هذا الكتاب يسمى بتحفة الملوك الذي هو خير من الزهد المسلوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل المنان مالك الملك ذوي القدرة والسلطان والعزة
والامتناع المنزه عن الحل والمكان سبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن الذي
امر عباده بالعدل والاحسان ونهاهم عن الظلم والجور والطغيان
ووعد العادلين بالمغفرة والرضوان واوعد الظالمين بالعذاب والخسران
وهو ممقت الظالمين مذل الجبارين وكاشف كرب المكروبين ويرفع
قوما ويضع اخرين رب السموات السبع والارضين السبع ربنا ورب
اباءنا الاولين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي خلق الله
نوره اولا قبل الاشياء ثم بعثه اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعل له علي ابن ابي طالب اخا وصهرا
ووزيرا كما قال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وبعد فيقول العبد الذليل الى ربه
الجليل ذو العمل القليل واللسان الكليل ساكن السدة السنية وتراب
العتبة العلية الحسينية المفتقر الى الله الغني ولي ابن نعمة الله

الحسيني

المدارس کتابخانه ملی ج.ا. ایران
آیت الله حاج شیخ جعفر شوشتری
خرداد ۱۳۴۸

الحسيني الموصوي هدية رسالة وجيزة مشتملة على فوايد كثيرة جليلة
يبلغ العاقل بها سعادة الدارين وكرامة المنزلين وتنشر الذكر الجميل
ويعقب الثواب الجزيل قد جمعته من كتب متعددة واماكن متفرقة
وسميته تحفة الملوك خير من الذهب المسكوك لان الذهب يفنى
عن قليل وثمرة هذه الفوايد تبقى في الزمن الطويل ورتبته
على مقدمة وثمانية ابواب وخاتمة ومن الله استمد التوفيق
الى سواء الطريق وهو حسبي ونعم الوكيل اما المقدمة ففي كيفية
التفكر في صنع الصانع سبحانه وتعالى الباب الاول في صفة الدنيا و ٢
حقيقة احوالها وسرعة فنائها وعدم بقائها الباب الثاني
في طريق محاسبة النفس وكيفيتها الباب الثالث في ذكر الموت وفضائله ٣
الباب الرابع في صفة المحشر واهوال يوم القيمة الباب الخامس ٥ ٤
في التنبيه عن احوال الماضين من الملوك والسلاطين الباب السادس ٦
في مدح العدل وحسن عاقبة العادل الباب السابع في قبح الظلم ٧
وسوء عاقبة الظالم الباب الثامن في صفة الحلم وحسن عاقبة الحليم ٨
الخاتمة في التواضع ومنع التكبر واحتقار النفس المقدمة

في كيفية التفكر في صنع الصانع اعلم ايها العاقل قد امر الله تعالى
بالتدبير والتفكر في كتابه العزيز فقال تعالى الذين يتفكرون
في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال تبارك
وتعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات
لقوم يعلمون وقال سبحانه ان في اختلاف الليل والنهار وما
خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون وقال سبحانه
وتعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد
فصلنا الايات لقوم يعلمون وقال تعالى وهو الذي انزل من السماء
ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وقال تعالى افلم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض وما خلق الله من شيء وقال تعالى افلم ينظروا الى
السماء فوقهم كيف بنيناها وزينا ها وما لها من فروج وقال
عز من قائل تبارك وتعالى الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها
سراجا وقمرا منيرا روي عن ابن عباس انه قوما تفكروا في الله
عز وجل فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم تفكروا في خلق الله ولا

تتفكروا

تتفكروا في الله فانكم لم تقدروا قدره وخرج صلى الله عليه وآله
ذات يوم على قوم وهم يتفكرون فقال ما بالكم لا تتكلمون
فقالوا تفكرنا في خلق الله عز وجل فقال وكذلك فافعلوا
تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه وقال الصادق ع الفكر مرآة
الحسنات وكفارة السيآت وضياء القلب وفسحة الخلق وا
صابة في اصلاح المعاد والاطلاع على العواقب واستزيادة في
العلم وهي خصلة لا يفيد الله بمثلها وقال رسول الله ص
فكر ساعة خير من عبادة سنة وقال بعضهم فكر ساعة
خير من قيام ليلة وقال آخر الفكر مرآة تريك حسناتك و
سيآتك وعن بعضهم الفكر مخ العقل وقال بعض المحققين
شجرة المعرفة تسقى بماء الفكر وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل
وانشد بعضهم ٥ اذ المرء كانت له فكرة ٥ ففي كل شيء له عبرة ٥
وسئلت ام ابي ذر رضه عن عبادة ابي ذر فقالت كان نهاره اجمع
يتفكر في ناحية عن الناس وسئل عيسى عليه السلام عن افضل
الناس فقال من كان منطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره عبرة

وقال بعضهم من لم يكن كلامه ذكرا فهو لغو ولم يكن نظره
اعتبارا فهو لهو وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطوا
اعينكم حظها من العباده فقالوا يا رسول الله وما حظها من
العباده قال النظر والتفكر فيه والاعتبار عند
عجايبه وكان لقمن عبد يطيل الجلوس وحده فكان يتربه مولاه
فيقول يا لقمن انك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس
كان انس لك فيقول لقمن ان طول الوحدة افهم للفكر وطول
التفكر دليل على طريق الجنة قال وهب ابن منبه ما طالت
فكرة امرء قط الا عمل وقال بعضهم لو تفكر الناس في عظمة
الله لما عصوه وقال ابن عباس ركعتان مقتصدتان في
تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وكان بعضهم يمشي واذا جلس
يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة
عملي واقتراب اجلي وقال بعضهم عودوا اعينكم البكا وقلوبكم
الفكر وقال عليه السلام الفكر في الدنيا حجاب عن الاخرة والفكر
في الاخرة يورث الحكمة ويحيي القلب وعن ابن عباس التفكر في الخير

يدعوا

يدعوا الى العمل به والندم على التسويف يدعوا الى تركه وقال الحسن
ان اهل الدنيا لم يزالوا يعودون بالذكر على التفكر وبالفكر
على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة فتفكر ايها
اللبيب ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى من سماء وارض
وما فيها وما بينهما فهو من خلق الله تعالى وكل ما في الوجود من
جوهر وعرض ففيها عجايب وغرايب تظهر فيها حكمة الله و
قدرته وجلاله وعظمته ولحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جيئنا بمثله مددا ولكنا نشير الى جمل منه حذرا عن التطويل الكثير
ذلك كالمثال لما عداه فالسموات شاهدة بكواكبها وشمسها
وقمرها وافلاكها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض
بما فيها من حيوانها ومعادنها وانهارها وبحارها وحيوانها و
نباتها وما بين السماء والارض وهو الجو بضوئها وامطارها
وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وعواصف ريحها وهذه
الاجناس الشاهدة من السموات والارض وما بينهما فكل جنس

ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم الى اقسام ويتشعب كل قسم الى اصناف
ولا نهاية لاشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهيأته
ومعانيه في الظاهر والباطن وكل ذلك شاهدة لله تعالى بالوحدانية
على حلاله وكبريائه ۞ ففي كل شيء له اية ۞ تدل على انه واحد ۞
وهي الايات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه
الأبيات وفي غيره كما قال سبحانه وتعالى في اختلاف الليل
والنهار لأيات لأولي الالباب ومن آياته من اول القران الى آخره
لكن ذكر كيفية التفكر في بعض الأيات فمن اياته الأنسان المخلوق
من النطفة واقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجايب الدالة
على عظمة الله تعالى ما ينقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشيرة
وانت غافل عنه فيا من هو غافل عن نفسه كيف تطمع في معرفة
غيرك وقد امرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز
فقال اني انفسكم افلا تبصرون وذكرك انك مخلوق من نطفة
خلق فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
وقال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون

وقال

وقال تبارك وتعالى الم يك نطفة من منيّ يمنى ثم كان علقة فخلق
فسوّى وقال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين
الى قدر معلوم وقال عزّ من قائل اولم ير الانسان انّا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى انّا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ثم ذكر كيف
جعل النّطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما و
قال عزّ من قائل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين. ثمّ
جعلناه نطفة في قرار مكين ثمّ خلقنا النّطفة علقة الآية فكرّر
ذكر النّطفة في كتابه العزيز ليتمّ النّظر والتّفكر في معناه ولا يغفل
عنه فالنّظر الآن الى النّطفة وهي قطرة من الماء كيف اخرجها
ربّ العالمين من الصلب والتّرائب وكيف جمع بين الذّكر والانثى
والقى الألف والمحبّة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة الشّهوة
الى الاجتماع وكيف يستخرج النّطفة من الرّجل بحركة الوقاع وكيف
استحلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعه في الرّحم ثمّ كيف
خلق المولود من النّطفة وسقاه بماء الحيض وغذّاه حتى نما وزكا

وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشربة علقة حمراء ثم كيف
جعلها مضغة ثم كيف جمع اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية
الى العظام والأعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فدور
الرأس وشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ ثم مد
اليدين والرجلين وقسم رؤسهما بالأصابع ثم ركب الاعضاء الباطنة
من القلب والمعدة والكبد والمحال والرحم والمثانة والامعاء
كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص ثم كيف قسم كل
عضو من هذه الأعضاء بانقسام اخر فركب العين من سبع
طبقات منها وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقد طبقة
منها وازالت صفة من صفاتها العطلت العين عن الأبصار فلو
ذهبنا نصف ما في هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضى
فيه الاعمار فانظر الآن الى العظام وهي احسام قوية صلبة كيف
خلقها من نطفة سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادا
له ثم قدرها بمقادير مختلفة واشكال مختلفة فمنه كبير وصغير
وطويل ومستدير ومجوف ومصوت وعريض ودقيق ولما كان

الانسان

الانسان محتاجا الى الحركة بجملة بدنه وببعض اجزائه المتردد في
حاجاته لم يجعل عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل
حتى تتيسر بها الحركة وقدر شكل كل واحد منها على وقف الحركة
المطلوبة بها ثم فصل مفاصلها وربط بعضها ببعض باوتار
انبتها من طرفي العظم زوايد فصار العبد ان اراد تحريك جزء
من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم
انظر كيف خلق عظام الراس وكيف جعلها وركبها وقدرها
من خمسة وخمسين عظما مختلفة الالوان والصور فالف
بعضها الى بعض بحيث استوى كرة الراس كما تراه فمنها ستة
يختص الفك واربعة للحي الاعلى واثنان للحي الاسفل والبقية
هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة
تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا ثم جعل الرقبة
تركيبا للراس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات
فيها تجويفات وزيادات ونقصات ليطبق بعضها على بعض
ثم ركب الظهر من اسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من ثلاثة

اجزآء مختلفة ويتصل به من اسفله اعظم العصعص وهو
ايضا مؤلف من ثلاثة اجزآء ثم اوصل عظام الظهر بعظام
الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة و
عظام العجز ثم عظام الفخذين والساقين واصابع الرجلين
ولا نطيل بعدد ذكر ذلك ومجموع عدد عظم الانسان في بدنه
مئتا عظم وثمانية واربعين عظما سوى العظام الصغيرة
التي حشي بها خلل المفاصل فانظر وتفكر كيف خلق جميع
ذلك من نطفة رقيقة وليس المقصود من ذكر تعدد العظام
ان تعرف عددها فان هذا علم تعرفه الاطباء والمشرحون
وانما الغرض ان تنظر منها في مدبرها وصانعها كيف قدرها
وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص
لانه لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الانسان يحتاج الى قطعه
ولو نقص واحدا منها لكان نقصانا يحتاج الى جبره فالطبيب
ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها واهل البصائر ينظرون
فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها وصانعها ومصورها

فشتان ما بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله الالات لتحريك
العظام وهي العضلات فخلق في بدن الانسان خمسمائة
عضلة وتسعة وعشرين عضلة والعضلة هي مركبة من
لحم وعصب فانظر الى الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته
فترك فيه من الصنعة ما يقضي الى العجب وكل ذلك صنع الله
في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات والارض وكواكبها
وحكمته في اوصافها واشتباكها واعدادها واجماع بعضها
وتفرق بعضها على اختلاف صورها وتفاوت مشارقها
ومغاربها فلا تظنن ان ذرة من ملكوت والارض تنفك
عن وجوه حكمته وهي احكم خلقا واتقن صنعا للعجايب من
بدن الانسان لانسبة بجميع ما في الارض الى عجايب السموات
ولذلك قال الله تبارك وتعالى انتم اشد خلقا ام السماء
بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها
والارض بعد ذلك دحاها فارجع الان الى النطفة وتفكر
في حالها اولا وما صارت اليه ثانيا وتفكر لو اجتمعت الانس

والجنّ على ان يخلقوا النّطفة سمعاً وبصراً وعقلاً وقدرةً وعلماً
وروحاً او يخلقوا فيها عظاماً وعروقاً وعصباً وجلداً او شعراً
هل يقدرون على ذلك بل لو ارادوا ان يعرفوا كنه حقيقته بعد
خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت الى
صورة على حائط تانق النّقاش في تصويرها حتّى قرب ذلك
من صورة الانسان وقال النّاظر سبحان الله ما احسنه لله
درّ النقاش الباب الاوّل في صفة الدّنيا وحقيقة احوالها
وسرعة فنائها وعدم بقائها فينبغي للعاقل ان يمعن النّظر
في معرفتها وكون ماهيتها ولا يغتر بزينتها ولا يطمئنّ اليها
ولا يلهو بها قال الله تبارك وتعالى اعلموا انّما الحيوة الدّنيا
لعبٌ ولهوٌ وزينة وقال تعالى وهو اصدق القائلين
الّذين استحبّوا الدّنيا واطمانّوا بها والّذين هم عن اياتنا
غافلون واعلم انّ الدّنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء
تعد البقاء ثمّ تخلف بالوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة
مستقرّة وهي سائرة سيراً عنيفاً ومرتحلة ارتحالاً سريعاً

لكن

لكن الناظر اليها لا يحسن بحركتها فيطمئن اليها وانما يحسن
عند انقضائها ومثالها كالظل فانه متحرك في الحقيقة
ساكن في الظاهر لا يدرك حركتها بالبصر الظاهر بل با
لبصيرة الباطنة هي الدنيا تقول لك فيها حذار حذار
من بطشي وفتكي فلا يغرنكم حسن ابتسامي فعولي مضحك والفعل
مبكم
انا الدنيا كشهد فيه سم والاجيفة طليت بمسك
وعن علي ابن ابي طالب عليه السلم انه قال انما مثل الدنيا كمثل
الحية لين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها اللبيب
العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل وقال ص حب الدنيا
راس كل خطيئة وقال صلى الله عليه واله وسلم اكبر الكبائر حب
الدنيا وعنه ص الرغبة في الدنيا يكثر الهم والحزن والزهد
في الدنيا يريح القلب والبدن فقال ص الدنيا حرام على اهل
الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله
وقال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه
وقال ص الدنيا ملعونة ملعونة ما فيها الا من ابتغي به

وجه الله وروي انّ موسى ع مرّ برجل وهو يبكي فرجع موسى ع
وهو يبكي فقال يا ربّ عبدك يبكي من مخافتك قال الله
تعالى يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه
حتّى تسقطا لم اغفر له وهو يحبّ الدّنيا وقال ص مالي وللدّنيا
انّما مثلي ومثل الدّنيا كراكب ادركه المقيل في اصل شجرة فقام
في ظلّها ساعة ومضى وقيل اقبل علي ابن الحسين على رجل
من جلسائه فقال له اتّق الله واجمل في الطّلب ولا تطلب
ما لم يخلق فانّ من طلب ما لم يخلق تقطّعت نفسه حسرات
ولم ينل ما طلب فقال الرّجل وكيف ينال الرّجل ما لم يخلق فقال
عليه السّلام من طلب الغنى والاموال والسّعة في الدّنيا فانّما
يطلب بذلك للرّاحة والرّاحة لم تخلق في الدّنيا ولا
لاهل الدّنيا انّما خلقت الرّاحة في الجنّة ولأهل الجنّة والتّعب
والنّصب خلقا في الدّنيا ولاهل الدّنيا وما اعطي احد منها
شيئا الّا اعطي من الحرص مثلها ومن اصاب من الدّنيا اكثر كان
فيها اشدّ فقرا لانّه يفتقر الى النّاس في حفظ امواله ويفتقر

الى كلّ

الى كل آلة من آلات الدنيا فليس في غنى الدنيا راحة ولكن
الشيطان يوسوس الى ابن ادم ان له في جمع المال راحة وانما
يسوقه الى التعب في الدنيا والحساب عليه في الاخرة ثم
قال ع كلا ما تعبا اولياء الله في الدنيا الدنيا بل تعبوا في
الدنيا للاخرة ثم قال ع الا ومن اهتم لرزقه كتب على خطيئة
ومما قاله النبي ص في وصيته لابن مسعود يا ابن مسعود ان الله
اصطفى موسى بالكلام والمناجاة حتى ترى خضرة البقل في بطنه
من هزاله وما سأل موسى حين تولى الى الظل الا طعاما يأكله
من جوع يا ابن مسعود ان شئت انبأتك بما مر نوح نبي
الله عاش الف سنة الا خمسين عاما فكان اذا اصبح قال
لا امسي واذا امسى قال لا اصبح وكان لباسه الشعر وطعامه
الشعير وان شئت انبأتك بامر داود ع خليفة الله في الارض
وكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وان شئت انبأتك بما
سليمان ابن داود ع ولما كان فيه من الملك فكان يأكل الشعير
ويطعم الناس البر وكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وكان اذا

جنّه اللّيل شدّ يديه الى عنقه فلا يزال قائما يصلّي حتّى يصبح فان
شئت انبأتك بامر ابراهيم ع خليل الله كان لباسه الصوف
وطعامه الشّعير وان شئت انبأتك بامر يحيى ع كان لباسه
اللّيف ويأكل ورق الشّجر وان شئت انبأتك بامر عيسى ع فهو
العجب كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصّوف
ودابّتي رجلاي وسراجي بالليل القمر ودثاري في الشّتاء مشارق
الشّمس وفاكهتي وريحاني ممّا تأكل الوحوش والأنعام أبيت
وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض اغنى
منّي كلّ هذا منهم يبغضون ما ابغض الله ويصغرون ما اصغر الله
وعن ابي جعفر ع قال انّ الله تعالى يطّلع كلّ يوم الى الأرض مرّة
ويقول يا دنيا دنّيه فتكدّري على عبدي المؤمن ولا تحلوي له
فتفتنيه يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
وقال عيسى ع اوحى الله تبارك وتعالى الى الدّنيا ان مرّي على المؤمن
فيؤجر ولا تحلوي عليه فتفتنيه وقال علي عليه السّلام الدّنيا
جيفة وطالبها كلاب وممّا اوحى الله الى داود ع يا داود

انّما

انما الدنيا كجيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها افتحب ان
تكون كلبا مثلهم فتجر معهم يا داود وعن النبي صلى الله عليه وآله
قال اذا كان يوم القيمة جيء بالدنيا فميز منها ما كان لله
وما كان لغيره رمي به في النار وقال بعضهم في وصف الدنيا
٥ احلام نوم او كظل زايل ٥ ان اللبيب بمثلها لا يخدع ٥
وقال ايضا ٥ هب الدنيا تساق اليك عفوا ٥ اليس مصير ذاك الى الانتقال ٥
٥ وما دنياك الا مثل في ٥ اظلك ثم اذنى للزوال
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل احدكم
اصبعه السبابة في اليم فلينظر بم يرجع وقال ع في وصيته
لعلي ابن ابي طالب عليه السلام يا علي ان الدنيا لو تعدل عند الله جناح
بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء وقال بعضهم ع
٥ اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ٥ فما فاته منها فليس بضائر
٥ فان تعدل الدنيا جناح بعوضة ٥ ولا وزن ريش من جناح الطائر
ومما قال صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لعلي ع يا علي ما احد
من الاولين والاخرين الا ويتمنى يوم القيمة انه لم يعط من

الدنيا الا قوتا وقال ص في وصيته لابن مسعود يا ابن مسعود
ما يغني من الدنيا اذا خلد في النار يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة غافلون يبنون الدور ويشيدون القصور ويز
خرفون المساجد ليس همتهم الا الدنيا عاكفون عليها معتمدون
فيها الهتهم بطونهم قال الله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون
وقال سبحانه افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على
علم وختم على سمعه الى قوله تعالى افلا تذكرون وهو المنافق
جعل دينه دنياه وهواه والهته بطنه كلما اشتهى من الحلال والحرام
لم يمتنع منه قال الله تبارك وتعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما
الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع وقال الله تبارك وتعالى
وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل
وقال الله تبارك وتعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون وقال عز وعلى تبارك
وتعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب

وقال ص

وقال ص في وصيته لابن مسعود احذر الدنيا ولذتها وزينتها
وشهواتها واكل الحرام والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب
قل افانبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من
الله والله بصير بالعباد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الدنيا حلم واهلها عليها مجازون وكان الحسن ابن علي ع دائما
يتمثل ويقول ٥ يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ٥ ان اغتراراً يظل زايل حمق ٥
وقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله تبارك وتعالى الى عيسى ع
ان يا عيسى لا احب الدنيا فاني لست احبها واحب الاخرة فانها
هي دار القرار وقال ص في وصيته لابي ذر يا ابا ذر جبرئيل ع
اتاني بجزاير الدنيا على بغلة شهبا فقال يا محمد هذه جزاير
الدنيا ولا ينقص من حظك عند ربك شيء فقلت حبيبي جبرئيل
لا حاجة لي فيها اذا شبعت شكرت ربي واذا جعت سالته وقال
يحيى ابن معاذ الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والاخرة

دار عمارة واعمر منها قلب من يطلبها وقال عيسى ابن مريم عليه السلام
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وروي انّ جبرئيل عليه السلام
قال يا نوح يا اطول الأنبياء عمراً كيف وجدت الدنيا قال
وجدتها كدارٍ لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر
وعن بعضهم قال ما شبّهت نفسي الا كرجلٍ نام فرأى في
منامه ما يكره وما يحبّ فبينما هو كذلك اذ انتبه وكذلك
الناس ينامون فاذا ماتوا انتبهوا وقال بعضهم الدنيا كما
حلام المنام الذي يفرح في منامه واذا استيقظ انقطع عنه
الفرح وانشد بعضهم شعراً
ارا طالب الدنيا وان طال عمره
ومنال من الدنيا سروراً وانعما
كبانٍ بنا بنيانه فاتمّه
فلمّا استوى ما قد بناه تهدّما
فمن احبّ الدنيا ذهب حبّ الآخرة
من قلبه ومن ازداد على الدنيا حرصاً لم تزداد الدنيا منه الا بعداً
ومن الله الا بغضاً وروي انّ امير المومنين عليه السلام قال انّ النبيّ
قال انّ اشدّ ما اخاف عليكم من خصلتين اتباع الهوى وطول
الامل فاما اتباع الهوى فانّه يصدّ عن الحقّ واما طول الامل فانّه

الحبّ

الرا صحيح
استيقظ

لحب للدنيا الا وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض واذا
حب عبدا اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا
من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا وعن ام المنذر
قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية الى الناس
فقال ايها الناس اما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول
الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون
وتبنون ما لا تسكنون وقال ابو العناهية شعر

جمعوا فما اكلوا وبنوا فما سكنوا ٥ مساكنهم فيها فما سكنوا ٥
وكانهم كانوا بها ضعنا ٥ لما استراحوا ساعة ظعنوا ٥

المثال الاول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم احذر الدنيا
فانها اسحر من هاروت وماروت ومن سحرها انها تريك ساكنة
مستقرة معك فاذا املتها فهي نافرة على الدوام ومن سحرها
انها تظهر لك محبة لتعشقك او تريك انها لك مساعدة
وانها لا تشتغل عنك الى غيرك تعدو واعدوة لك على غفلة
ومثالها مثل امرة خداعة للرجال حتى اذا راوها عشقوها

فدعتهم الى بيتها فاغتالهم واهلكتهم المثال الثاني
واعلم ان طبع الدنيا كالمرة تزين للخطاب حتى اذا نكحتهم دجنتهم
وروي ان علي ابن ابي طالب ع قال كنت بغدك في بعض
حيطانها وقد صارة لفاطمة الزهراء ع اذا انا بامرة قد هجمت
علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما
تداخلني من جمالها ببثينة بنت عامر الحجمي وكانت من اجمل
نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوجني فاغنيك
عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض ويكون لك الملك ما
بقيت فقلت لها من انت حتى اخطبك من اهلك فقالت انا
الدنيا فقلت لها ارجعي فاطلبي زوجا غيري قد طلقتك ثلاثا
واقبلت على مسحاتي وروي ان عيسى عليه السلم كشف له عن الدنيا
فراها في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت
قالت لا احصيهم قال كلهم ماتوا عنك او طلقوك قالت بل
قتلتهم كلهم قال عيسى ع يوسا لازواجك الباقين كيف لا
يعتبرون بازواجك الماضين كيف هلكتهم واحدا بعد واحد

اولا

اولا يكونوا منك على حذر يا عجبا لهؤلاء الحمقى الذين يشاهدون
ما بسواهم صنعت وهم يرغبون فيك وبغيرهم لا يعتبرون
المثال الثالث واعلم ان الدنيا مزينة الظواهر قبيحة
السرائر وهي تشبه عجوزا مزينة تخدع الناس بظاهرها فاذا
وقفوا على صفتها انكفوا عن اتباعها وخجلوا من ضعف
قلوبهم في الاغترار بظاهرها وعن ابن عباس قال يؤتى
بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية
مشوهة خلقها وهي تشرف على الخلائق فيقال لهم
هل تعرفونها فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
لهم هذه الدنيا التي تحاربتهم عليها فبها قطعتم الارحام
وبها تحاسدتم وتباغضتم وتباغظتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتقول
يا رب واين اشياعي واتباعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها
اشياعها واتباعها المثال الرابع قال الصادق ع الدنيا
بمنزلة صورة راسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها
الرياء ويدها الشهوة وروحها العجب وقلبها الغفلة وكونها

الواضح
تباغضتم
يعني دشمن شدن
با يكديكر
وغيظ نخشم كرفتن
با يكديكر اما درين جا
تعضل اصح انكلا

الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته الكبر ومن مدحها
اكسبته الرياء ومن ارادها ملكته العجب ومن ركن اليها ركبته الغفلة
ومن اعجبته متاعها افتتنته ولا تبقى لمن جمعها ويخل بها ثم
ردته الى مستقرها وهو النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما خلق الله الدنيا امرها بطاعته فاطاعت فقال لها خالفي
من طلبك واوفي من خالفك وهي على عهد الله اليها وروي
عن علي عليه السلم انه قال الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب
وملبوس ومنكوح ومركوب ومشموم واشرف المطعومات
العسل وهو مزقة ذبابة واشرف المشروبات الماء يستوي في
مشربة البر والفاجر والضيع والشريف واشرف الملبوسات الحرير
وهو نسيج دوده واشرف المركوبات الخيل وعليها يقتل الرجال
واشرف المشمومات المسك وهو دم غزالة واشرف المنكوحات
النساء وهي مباك في مبال وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال يقول الله الهاكم التكاثر ويقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت واكلت فافنيت

اولبست

اصح عسل النحل

اصح والوضيع

والاصح دم غزال الا المسك لوجود الغزال والغزالة في داخل السرة

فان كان شيء يوجد من الحيوان الذكر والانثى فوجد المصنف بدا بذكره الذكور دون الانثى

اولبست فابليت وقال ص الدنيا دار من لا دار له ومال من لا
مال له لها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا يقين له
وقال ص ان احمق الناس من طلب الدنيا قال الله تعالى اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
موال والأولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وقال صلى الله عليه وآله
في بعض خطبه ايها الناس ان الدنيا عرض حاظر يأكل منه
البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر
فلا يفتنكم الشيطان وعنه ع انه قال ايها الناس ان الايام
تطوي والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار
يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد
المثال الخامس واعلم ان الدنيا خداعة غرارة قد تزخرفت
لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها كالعروس
المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب اليها عاكفة والنفوس
لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت

الاصح حاضب بالضاد المعجمة والظاء

فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثر بوايقها وذمها خا
لقها جديدها يبكي وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل
وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقضوا من غفلتكم وانتبهوا
من رقدتكم وقدموا لانفسكم من الزاد لدار اخرتكم وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله لان العمر مضى منه الاكثر وضاع
منه الاطيب كما قال لبيد ابن اعصم الشاعر ٥

٥ مضى العمر والايام والذنب حاصل ٥ فانت بما تهوى عن الحق غافل ٥
٥ نعيمك في الدنيا غرور وغفلة ٥ وعيشك في الدنيا محال وباطل ٥
٥ الا انما الدنيا كمنزل راكبٍ ٥ اناخ عشيا وهو في الصبح راحل ٥

٥ وعن بشر ابن الحارث قال رايت امير المؤمنين عليا في المنام فقلت له
علمني شيئا انتفع به فقال ٥ انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت ٥
٥ انما الدنيا كبيتٍ نسجته العنكبوت ٥ ولقد يكفيك منها ايها العاقل قوت
ولعمري عن قليل كل من فيها يموت ٥ المثال الخامس عن بعضهم قال
بلغني انه يوقف العهد يوم القيمة اذا معظم للدنيا فيقال هذا
الذي عظمت ما حقره الله وعن ابن مسعود انه قال ما اصبح

اخذ

فاستيقظوا
وهو مبدل من صح
الانتباه يعني
خير يقظ

احد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية
مردودة واقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا واقبلوا على
ذمها فقال لهم اسكتوا من ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما
اكثرتم ذكرها الا من احب شيئا اكثر من ذكره وعن ثوبان قال
قلت للنبي صلى الله عليه واله يوما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك
وواري عورتك وان كان لك بيت يظلك فبخ بخ وان
كان لك دابة تركبها فداك وانت مسئول عنه اثبتوا لك المثال
ومن غدرها انها تزين ظاهرها بما تسنها وتخفي محنها وقوائلها
في باطنها التغرر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوزة
قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجلى
لتفتن الخلق فاذا كشفوا عنها غطائها ندموا على محبتها لما شاهدوا
من فضائحها وعابوا من قبايحها المثال الثامن وهو مما روي
في الاخبار عن احمد اصحاب النبي صلى الله عليه واله انه قال قال لي
رسول الله صما تريد ان اريك الدنيا قلت نعم يا رسول الله فاخذ
بيدي وانطلق حتى وقف بي على مقبرة فيها رؤس الادميين

وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بالنجاسات
فقال لي هذه الرؤس التي تراها لكانت رؤس اناسٍ مثل رؤوسكم
مملوة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من
الدنيا ما ترجو لنا من طول الكم الاعمار وكانوا يجدون في الدنيا
كما تجدون فاليوم قد تغيرت عظامهم وبلا شئت اجسامهم
كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها
عند التجمل ووقت الرعونة والتزيين فاليوم قد القتها الرياح
في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون اقطار الا
رض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة
التي كانوا يحتالون في تخلصها وتحصيلها ونهبها بعضهم
من بعض قد القوها عنهم بهذه الفضيحة التي لا ينجو احد من
نتنها فهذه جملة من احوال الدنيا فمن اراد ان يبكي على الدنيا
فليبكي فانها موضع البكاء فبكاهو والحاظرون صلى الله عليه وآله وسلم
وقال علي ع في هذا المعنى شعر
دع الحرص عن الدنيا
وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال
فما تدري لمن تجمع
ولا تدري

وايضا صاحب هذا الجمع

ولا تدري اني ارضك او غيرها تمرع ۝ فان الرزق مقسوم وكل المرء لا يقنع ۝

المثال التاسع وهو ما ورد من كلام امير المؤمنين عليه السلم وهو يقول ايها الناس انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها المعتبرين بها فانها والله عن قليل تزيل الباذخ المتمكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها وادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وآخر الحيوة والضعف والوهن فلا يغرنكم ما يعجبكم منها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله عبدا تفكر فاعتبر واعتبر فابصر ادبار ما قد ادبر وحضور ما قد حضر فكان من هو كائن من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن من الاخرة لم يزل وكلما هو آت قريب ايها الناس ان الدنيا تخيف من امنها وتسخط من رضيها وتغر المؤمل العامل فيها وتعقب كاس الندم وعنه عليه السلام ايها الناس انما الدنيا دار ممر والاخرة دار مستقر فخذوا من دار ممركم لدار مستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم فانه لن يستقبل احدكم يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله وانا امس موعظة واليوم

غنيمة ولا يدري من اهله فاستصلحوا ما تقدمون عليه وراقبوا
ما ترجعون اليه اخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم
فيها خلقتم والى غيرها ندبتم فانه لا قوي اقوى من الخالق
ولا ضعيف اضعف من المخلوق ولا مهرب من الله الا اليه فكيف
يهرب من يتقلب في يده طالبه وكل نفس ذايقة الموت فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
المثال العاشر ايضا من خطبة له عليه السلام الحمد لله احمده
واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق
ليزيح به علتكم وليوقظ به غفلتكم واعلموا انكم ميتون ومبعوثون
من بعد موتكم وموقوفون على اعمالكم ومجزيون فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا فانها دار البلاء محفوفة بالفناء معروفة بالغدر موصوفة
مبنية على الاكدار وعدم الوفاء وكل ما فيها الى الزوال وهي بين اهلها
دول وسجال لا تدوم احوالها ولم يسلم من شرها اهلها بينا اهلها
في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور واحوال مختلفة وتارات

متقرفة

متترفه العيش فيها مذموم والرخاء فيها لايدوم اغنا اهلها
فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها وتفنيهم
وكل حتف فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد
الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
ممن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا وابعد
اثارا فاصبحت اصواتهم هامدة وآثارهم خامدة من بعد طول
بقائها واجسادهم بالية ودیارهم خالية واثارهم خافية
واستبدلوا بالقصور المشيدة والدور والنمارق الممهدة والصخور
والاحجار المسندة في القبور الملحدة التي قد بني للخراب فناؤها
وشيد بالتراب بناؤها فحلها مقترب وساكنها مغترب بين
اهل عمارة موحشين واهل محلة متشاغلين لايستانسون
بالعمران ولايتواصلون تواصل الجيران والاخوان على ما بينهم
من قرب الجوار ودنو الديار وكيف يكون بينهم تواصل وقد
طحنتهم بكلكلة البلا واكلتهم الجنادل والثرى فاصبحوا
بعد الحيوة امواتا وبعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الاحباب

وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم آيات هيهات هيهات كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكأن قد
صيرتهم الى ما صاروا اليه من البلاء والوحدة في دار الثرى وارتهنهم
في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الا
للتحصيل مور وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور ووقفتم بين يدي
الملك الجليل وطارت القلوب لاشغافها من سالف الذنوب
وهتكت عنكم الحجب والأستار وظهرت منكم العيوب والأسرار هنالك
تجزى تبلوا كل نفس ما كسبت ان الله عز وجل يقول ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا جعلنا الله واياكم سالمين حافظين
لكتابه متبعين لاوليائه حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله
انه حميد مجيد المثال الحادي عشر روى وهب ابن منبه قال
خرج عيسى ابن مريم عم ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع

النهار

النهار مروا بزرع قد امكن من الفركة فقالوا اصحابه يا نبي الله
انا جياع فاوحى الله له ان يأذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا
في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع
وهو يقول هذا زرعي وارضي ورثته عن ابائي فباذن من
تأكلون قال فدعا عيسى ع فبعث الله جميع من ملك تلك
الأرض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة ما شاء الله من
رجل وامرأة كلهم ينادون زرعي وارضي ورثته عن ابائي باذن
من تأكلون ففزع الرجل وكان قد بلغه امر عيسى ع وهو لا يعرفه
فجاء اليه وقال معذرة اليك يا نبي الله زرعي ومالي لك حلال
فبكى عيسى ع فقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الأ
رض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل وبهم لاحق ليس
لك ارض ولا مال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و
العاقبة للمتقين المثال الثاني عشر روي ان عيسى ع كان مع صاحب
له سياحا فاصابهم الجوع وقد انتهوا الى قرية قال عيسى لصاحبه
امض فاطلب لنا طعاما من هذه القرية قال وهم عيسى يصلي

فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه انصراف عيسى من الصلوة
فاكل رغيفا ثم انصرف عيسى من الصلوة فوضع الرغيفين بين
يدي عيسى فقال له عيسى اين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كنت
الا برغيفين ثم مر اعلى وجوههما حتى مرا بضباء فدعا عيسى
ظبيا منهما فوقف بين يديه فذكيه واكلوا منه واشار عيسى
الى العظام وقال قم باذن الله فقامت فقال الرجل سبحان الله
ماذا صنعت فقال عيسى عليه السلام بالذي اراك هذه الاية من اكل الرغيف
الثالث فقال الرجل ما كانت الا اثنين فمضيا على وجوههما حتى
مرا بنهر عجاج فاخذ عيسى عليه السلام بيده فمشى به على الماء حتى جاوز الماء
فقال الرجل سبحان الله ما الذي صنعت فقال له عيسى بالذي
اراك هذه الاية ثانيا من صاحب الرغيف الثالث قال الرجل
ما كانت الا اثنين فخرجا حتى اتيا قرية عظيمة خرابة واذا قريب
منها ابن ثلاث مزدهب فقال الرجل يا نبي الله هذا مال فقال
عيسى نعم هذا مال واحد لي وواحد لك وواحد لمن اكل الرغيف
الثالث قال الرجل انا اكلته يا نبي الله فقال عيسى هي كلها لك

وفارقه

ساروا

وفارقه فقام هو عليها وليس معه ما يحمله عليها فمر به ثلاثة
نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد منهم
انطلق الى القرية واتنا بطعام فذهب وقال واحد للآخر تعالى
نقتل هذا اذا جاء ونقسم المال بيننا فقال الآخر نعم وقال الذي
ذهب للطعام اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ المال ففعل
ذلك فلما جاء بالطعام وثبا اليه فقتلاه واكلا من الطعام الذي
جاء به فماتا من ساعتهم فمر بهم عيسى عليه السلام وهم مصروعين
فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها ثم غيب اللبن عيسى عليه السلام
تحت التراب الباب الثاني في طريق محاسبة النفس و
كيفيتها اعلم انه لابد للانسان من محاسبة النفس في جميع الحا
لات فينبغي للعاقل ان لا يغفل ساعة واحدة عن محاسبة نفسه
وقد حث الله تعالى بذكره في كتابه العزيز في مواضع قال الله تعالى
لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل
شيء قدير وقال الله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط

ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال الله تعالى ووضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد و
قال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال
تعالى يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه و
قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فعرف
ارباب البصائر من عباده انه لهم لب المرصاد وانهم سينا قشون
في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذرة من الخطرات واللحظات وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها
قبل

قبل ان توزنوا واعلم انه لا ينجي من هذه الأخطار الا بلزوم
محاسبة النفس في الأنفاس والحركات بلزوم الطاعات
فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيمة حسابه وفز
عند الحساب جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه
وهون عليه امر الأخرة دامت حسرته وطال في عرصات القيمة
موقفه وعقابه فلا ينجو من هذه الأهوال الا بلزوم الطاعة
والصبر عليها ومرابطة النفس على ما يرضي الرب لقوله تعالى
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فحتم
على كل ذي جزم امن بالله واليوم الأخر ان لا يغفل ساعة وا
حدة عن محاسبة نفسه في حركاتها وسكناتها وكيفيته انه
اذا اصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه
لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك
يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس مالي ببضاعة الا لم
وهي ما فني راس المال حصلت الخسارة ووقع اليأس عن
موقع التجارة وهذا اليوم الجديد قد امهلني الله تعالى فيه وانعم

به علي ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى
اعمل فيه صالحا فاحسبي يا نفس انك توفيت ثم رددت كما تمنيت
فاياك ثم اياك ان تضيعي هذا اليوم فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة
نفيسة لا قيمة لها كما قال فيه بعض الفضلا المحققين شعرا

الى كم تمادى في غرور وغفلة ٥ وكم هكذا نوما الى غير يقظتي ٥
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري ٥ بملاء السما والارض انة ضيعتي ٥

واعلمي يا نفس بان اليوم والليلة اربعة وعشرين ساعة وقد
ورد في الخبر انه ينشر للعبد كل يوم وليلة اربعة وعشرون خزانة
مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته
التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرح والسرور والاستبشار
بما شاهدت تلك الانوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار ما لو
قسم الله على اهل النار لاذهشهم ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار
ويفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها يتغشاها
ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فينال من الهول ما لو قسم
على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة

ليس

ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها او غفل
عنها او اشتغل شيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها من
غير ذلك ما يلحقه حزن عظيم وهكذا على سائر اوقاته طول
عمره فينبغي ان يقول لنفسه اجتهدي يا نفس ان تعمري خزائنك
ولا تدعيها فارغة من كنوزك التي هي اسباب ملك الأبد ولا
تميلي الى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات
العليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرته تفارقك ابدا
وان دخلت الجنة فالم القبر وحسرته لا تطاق كما قال بعضهم
هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين اشارة
الى الغبن والحسرة وقال الله تبارك وتعالى يوم يجمعكم ليوم
الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصية لنفسه ثم يسابق لها
وصية في اعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والفرج
واليد والرجل فانها خادمة لنفسه اما العين فيحفظها فيحفظها عن النظر
الى من ليس له بمحرم والنظر الى عورة مسلم والنظر الى مسلم بعين
الاحتقار فان الله تعالى يسأله عن فضول النظر كما يسأله عن

فضول عن الكلام فاذا صرفها لم يقنع حتى يشغلها بما فيه صلاحها
وهو ما خلق له من التنظر الى عجايب صنع الله تعالى بعين الاعتبار
والتنظر الى اعمال الخير والتنظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله
صلوات الله وسلامه عليه واله وكذا يفعل في عضو عضو لا سيما
اللسان والبطن اما اللسان فانه منطق بالطبع وجنايته عظيمة
في الغيبة والكذب والنميمة وتزكية النفس ومذمة الحق فينبغي
ان يشير على نفسه ان لا يحرك اللسان طول نهاره الا في التذكر
فنطق المؤمن ذكره وصمته فكرة ونظره عبرة وما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد ويعضها كما يعض العبد الابق المتمرد فان
النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية لكن
الوعظ والتاديب يؤثر فيها قال الله تبارك وتعالى فذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
فاحذروه واعلم ان اعدا اعاديك نفسك التي بين جنبيك وهي
امارة بالسوء مبالة الى الشر فرارة الى الخير وامرت بتزكيتها وتقويمها
وقودها بالقهر الى عبادة ربها وخالقها وتمنعها عن ميلها الى
شهوتها

شهوتها فان اهملتها جمحت بك وشردت فلم تظفر بها
ابدا وان لازمتها بالتوبيخ والعذل والملايمة كانت النفس
المطمئنة التي تدخل في زمرة عباد الله الصالحين فلا تغفلن
ساعة واحدة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغلن بوعظ
غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك فاوحى الله
الى بعض انبياء بني اسرائيل عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحي مني وسبيلك ان تقبل عليها
فتقرر عندها جهلها وغبارتها فانها دايما تغتر بفطنتها
وهدايتها واذا نسبتها الى الجهل والحمق فتقول لها يا نفس
يا عديمة جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت
اشد الناس غباوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك من الجنة
والنار وانك صايرة الى احدهما عن قريب فما لك تفرحين و
تضحكين وتشتغلين باللهو وانت مذمومة لهذا الخطب
الجسيم فارك ترين الموت بعيدا ويراه الله قريبا اما تعلمين
يا نفس ان كل ما هو آت قريب فان البعيد ما لم يات اما تعلمين

يانفس انّ الموت ياتي بغتةً من غير تقديم رسول ولا من
غير مواعدة وانّه لا ياتي في شتاءٍ دون صيفٍ ولا في صيفٍ
دون شتاءٍ ولا في نهارٍ دون ليل ولا في ليلٍ دون نهار ولا
ياتي في الصباء دون الشباب ولا في الشباب دون الصباء بل
كلّ نفسٍ من النفوس لانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجاءةً
فان لم يكن فجاءةً فيكون المرض فجاءةً ثمّ يقضي فمالك لا تستعدّين
للموت وهو اقرب اليك من كلّ قريب كما قال ع الموت اقرب
الى ابن آدم من سواد العين الى بياضها اما تتدبّرين قوله تعالى
اِقتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُم وَهُم في غَفلَةٍ مُعرِضُونَ فباي جرائة
يانفس تتعرّضين لمقت الله وغضبه وشدّة عقابه
انكِ تطيقين عقابه هيهات هيهات جرّبي نفسكِ ان
الهاك البطر عن اليم عقابه فاحتبي ساعةً في الشمس او في بيت
الحمّام او قربي اصبعكِ من النار ليبيّن لك قدر طاقتك ام
تغترّين بكرم الله تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبا
دتك فمالكِ لا تعوّلين على كرم الله في مهمّات دنياك فاذا قصدك

عدوا

عدوّا فلم تستنبطين الحيلة في دفعه فلا تكليه الى كرم الله
وفضله واذا ارهقك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما لا
يقضي الا بالدينار والدرهم فما لك تنازعين الزوج في طلبها و
تحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعوّلين على كرم الله حتى يعثر
بكِ على كنزٍ ويسخر لك عبداً من عبيده فيحمل اليك حاجتك من
غير سعي ولا طلب افتحسبين ان الله كريم في الآخرة دون
الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبديل لها فان رب الدنيا
هو رب الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فقد تكفل لك
بامر الدنيا خاصة فكذبيه بافعالك واصبحت تتكالبين
على طلبها تكالب المدهوش المستهتر وكل امر الآخرة الى سعيك
فاعرضت عنها اعراض المغرور المستهتر يا هذا من علامة
الايمان ويحك يا نفس كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين
انك اذا متِّ استرحتِ وتخلقتِ هيهات احسبين انك تتركين
سدى الم تكوني نطفة من منيٍّ يمنى ثم كنت علقة فخلق
فسوّى اليس ذلك بقادرٍ على ان يحيي الموتى فان كان هذا

اضمارك فما اكفرك واجهلك اما تتفكر من انه ثم من اي شيء خلقك
خلقك
من نطفة فقدرك ثم السبيل يسرك ثم اماتك فاقبرك افكذ
بتيه في قوله عز وجل ثم اذا شاء انشرك وان لم تكوني مكذبة
فمالك لا تاخذين حذرك فلو ان حكيما يهوديا اخبرك
في المطاعم بانه يظرك في مرضك لصبرت عنه وتركتيه وجاهدت
نفسك فيه افكان قول الانبياء المؤيدين بالعصمة والمعجزات
وقوله تعالى في كتبه المنزلة اقل عندك تاثيرا من قول يهودي
والعجب انه لو اخبرك طفل بان في ثوبك عقربا لارميت ثوبك
في الحال من غير مطالبة له ببرهان ودليل افكان قول الانبياء
انبياء
والحكماء والعلماء اقل عندك من قول صبي من الصبيان ام صار
حر جهنم وانكالها وزفيرها وما وعد الله فيها احقر عندك
من عقرب لا تحس بالمها الا يوما او اقل منه ماهذا افعال
العقلاء بل لو انكشف البهايم حالك لضحكوا منك ومن عقلك
فما اعظم جهلك يا نفس ارايت لو سافر رجل ليتفقه في الغربة
فاقام فيها متعطلا بطالا ايعد نفسه بالتفقه في السنة

الاخيرة

الأخيرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تضحكين من
عقله وظنه ان تفقد النفس مما لا يطمع فيه مدة قريبة
وان مناصب الفقهاء لا تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم
الله تعالى ثم مسلم لهب ان صالح العمل في آخر العمر نافع وانه
موصل الى الدرجات العلى فلعمل اليوم آخر عمرك فلم تشتغلين
فيه فما المانع لك من المبادرة وما الباعث لك على التسويف
هل له سبب الا عجزك عن مخالفة شهوتك لما فيه من التعب و
المشقة فتنظرين يوما يأتيك لا يعسر فيه مخالفة الشهوات
فهذا يوم لا يخلق الله قط ولم يخلق فلا تكون الجنة
قط الا محفوفا بالمكاره اما تتالين منذكرة تعذرين نفسك
وتقولين غدا وغدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدتيه
او ما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما له حكم الأمس لا بل ما
تعجزين عنه اليوم فانت عنه غدا اعجز لان الشهوة كالشجرة
الراسخة التي يعتد الانسان بقلعها فاذا عجز عن قلعها للضعف
وآخرها كان لمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فآخرها

الى سنة اخرى مع العلم ان الشجرة تزيد قوة ورسوخا ويزيد
القالع ضعفا وهنا فمن لا يقدر عليه في الشباب فلا يقدر
عليه في المشيب والقضيب الرطب يعمل الانحناء فاذا جف وطال
عليه الزمان لم يعمل ذلك فاذا كنت ايتها النفس لا تفهمين
هذه الامور الجلية وتركنين الى التسويف فانك تدعين الحكمة
وابة حماقة تزيد على هذه الحماقة ولعلك تقولين ما منعني
من الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على
الآلام والمشقات فما اشد غباوتك واقبح اعتذارك ان كنت
صادقة في ذلك فاطلبي التنعم بالشهوات الصافية عند الكدر
وبرات الداعية ابد الآبدين ولا مطعم في ذلك الا في الجنة ولبيت
شعري ايما اليم الصبر عن الشهوات اعظم شدة واطول مدة ام اليم
النار فمن لا يطيق الصبر على اليم المجاهدة كيف يطيق اليم عذاب
الله يا نفس ما هذا الا لكفر خفي او لحمق جلي اما الكفر الخفي فهو
ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب
والعقاب واما الحمق الجلي فاعتمادك على كرم الله وعفوه من غير

اغترارك

التقاة

المتقاة الى مكره واستغنائه عن عبادتك مع انك لا تقتحم من
على كرمه في لقمة من الخبز وحبة او جزيل من المال او كلمة
تسمعها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل
وبهذه الجهل تستحقين لقب الحماقة من رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها ويحك يا نفس لا سبيل ان يغرك
الحيوة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور فاستعدي يا نفس
للآخرة على قدر بقائك فيها كيف تستعدين للشتاء بقدر طول
مدته فتجتمعين له القوت والكسوة والحطب والفحم وجميع الا
سباب ولا تتكلين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك
البرد من غير جبة ولبد وفحم وحطب وغير ذلك فانه قادر على
ذلك افتظنين ان زمهرير جهنم لخف بردا او اقصر مدة من زمهرير
الشتاء ام تظنين ان العبد ينجو منها من غير سعي هيهات كما
لا يندفع برد الشتاء الا بالجبة والنار وسائر الاسباب فكذلك
لا يندفع حر النار وبردها الا بحض التوحيد وصدق الطاعات

والا
مق

واعلم كرم الله تعالى فيك ان عرفك طريق التحصيل ويسر لك اسبابه كما انه
كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء ان خلق النار وهداك لطريق استخراجها
من بين حديد وحجر حتى تدفع برد الشتاء من نفسك وكما ان شراء
الحطب والجبة مما تستغني به ويستغني خالقك عنه اذ خلقه سببا
لاستراحتك وطاعتك ايضا هو مستغنٍ عنها وانما هو طريق
الى نجاتك فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها والله غني عن
العالمين ويحك يا نفس انتزعي عن جهلك وقيسي آخرتك بدنياك
فما اراك الا الفت الى الدنيا فانت بها فعسر عليك مفارقتها وانك
مقبلة على مفارقتها وتوكدين في نفسك مودتها فان كنت يا نفس
غافلة عن عقاب الله وثوابه وعن اهوال يوم القيمة واحوالها فما
انت مؤمنة بالموت المفرق بينك وبين احبائك اما تنظرين الى الذين
بنوا وعلوا ثم ارتحلوا وكيف اورث الله ارضهم وديارهم لاعدائهم
اما تريهم كيف يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون
ما لا يدركون ابنى كل واحد منهم قصرا مرفوعا الى جهة السماء ومقره
قبر محفور تحت الارض واي بلاء اعظم من هذا يعم دنياه وهو
مرتحل

مرتحل عنها يقيناً وخرب آخرته وهو صائر اليها قطعاً يا نفس
ما اعجب امرك واشد جهلك واظهر طغيانك محباً لك كيف
تعمين عن هذه الأمور الواضحة الجلية ولعلك يا نفس اسكرك
حب الحيوة وادهشك عن فهمك اما تتفكرين ان الجاه لا معنى
له الا ميل القلوب نحو بعض الناس اليك فاحسبي يا نفس ان كل من
على وجه الارض يسجد والك واطاعوك فاعلمي ان بعد خمسين
سنة لا تبقي انت ولا واحد ممن على وجه الأرض ممن عبدك
وسجد لك سيأتي زمان لا يبقى ذكرك كما اتى على الملوك الذين
كانوا من قبلك فهل تحسين منهم من احد او تسمع لهم ركزاً فكيف
يا نفس تتبعين ما يبقى ابد الابدين بما لا يبقى هذا المقدار وان كنت
ملكاً من ملوك الارض مسلماً اليك المشرق والمغرب كيف وانت رعية الا مسلم
اليك امر محلتك بل امر دارك عن محلتك فان كنت يا نفس تتركين الدنيا
راغبة في الآخرة ويلك بجهلك وعمي بصيرتك فمالك لا تتركيها مرة
فقراً عن خشة سركانها وعن كسرة عنانها وتوقيها عن سرعة
فنائها ومالك تفرحين بدنيا ان ساعدتك فلا يخلو امرها بلدك

اكثر من خمسين سنة ان بقي من الاظهر ان لا يبقى

عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويزيدون عليك
في تعبها وزينتها فافٍ لدنيا سبقك بها هؤلاء الاخساء فما
اجهلك يا نفس واخس همتك واسقط رايك اذا بيت ان تكوني
في زمرة المقربين من العديقين والنبيين في جوار رب العالمين ابدك
الآبدين ورغبت ان تكوني في صف النعال من جهلة الحمقى الهالكين
الجاهلين اياما قلايل فيا حسرة عليك اذ خسرت الدنيا والدين ذلك
هو الخسران المبين ويحك يا نفس قد اشرفت على الهلاك وورد
النذير فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم ومن ذا يحج عنك
بعد الموت ويحك من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت ويحك
يا نفس مالك الا ايام معدودة وهي يضيا عنك ان اتجرت فيها
وقد ضيعت اكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها
لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف وانت ضيعت البقية واصررت
على طغيانك اما تعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك
والتراب فراشك والدود انيسك والفزع الاكبر بين يديك اما علمت
يا نفس ان عسكر الموتى على باب البلد ينتظرون قدومك وقد الوا

كلهم

كلهم ان لا يبرحون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم اما تعلمين يا نفس
انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوما واحدا ليشتغلوا بما فرط منهم
وانت في امنيتهم ويوم عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحذافيرها لاشتروها
وما قدروا عليه وانت ضيعت ايامك في الغفلة والبطالة ويحك
يا نفس اما تستحين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر
بالجرائم اتستحين من الخلق ولا تستحين من الخالق اهواهون الناظرين
اناظرين الناس بالخير وانت ملطخة بالرذايل تدعين الى البر
وانت عنه فارغة وتذكرين بالله وانت له ناسية اما تعلمين يا نفس
ان المذنب انتن من العذرة وان العذرة لا تظهر غيرها فكيف تطمعين
في طيب غيرك وانت غير طيبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت
نفسك حق المعرفة فظننت ان الناس ما يصيبهم البلاء الا بسوئك
ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لابليس يقودك الى
حيث يريد ويحك يا نفس ما اقبحك ويحك ما اجهلك ويحك
ما اجراك على المعاصي ويحك كم تعهدين فتنتقضين ويحك يا نفس
تشتغلين بعمارة الدنيا كانك غير مرتحلة اما تنظرين الى اهل

القبور كيف جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا واملوا بعيدا فاصبح جمعهم
بورا وبنيانهم قبورا واملهم غرورا ويحك يا نفس امالك اليهم
نظرة افتظنين انهم دعوا الى الاخرة وانت من الخالدين في الدنيا
هيهات هيهات سآء ما تتوهمين ما انت الا في هدم عمرك منذ
سقطت من بطن امك فبني على وجه الارض قمرك فان بطنها
عن قليل يكون قبرك اما تخافين اذا بلغت النفس التراقي فا
حذري ايتها المسكينة يوما الى الله فيه على نفسه ان لا يترك
عبدا امره في الدنيا ونهاه حتى يساله عن عمله دقيقة وجليلة
سرة وعلانية فانظري يا نفس ما بي بدن تقفين بين يديه وبا
لسان تجيبين واعدي للسوال جوابا وللجواب صوابا واعملي
بقية ايام قضاء الايام صوال وفي دار الزوال لدار الاقامة
وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعملي قبل ان لا يعمل فيك
اخرجي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل ان تخرجي منها على الا
ضطرار ولا تفرحي بما عندك من زهرات الدنيا فليكن نظرك يا
نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك اضطرارا ورفضك لها اختيارا

وطلبك

وطلبك للآخرة ابتداراً ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما اوتي
ويبغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي واعلمي يا نفس
ان ليس للمدين عوض ولا للايمان بدل ومن كانت مطيته
الليل والنهار فانه يسار به فان لم يسر فانعظي يا نفس بهذه الموعظة
واقبلي هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضي
بالنار وما اراك بها راضية ولا لهذه الموعظة واعية فان
كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعيني عليها
بدوام التهجد والقيام فان تزل فبقلة مخالطة الناس
والكلام فان لم تزل فبصلة الارحام والالطاف بالايتام فان
لم تزل فاعلمي ان ظلمة الذنوب تراكب على باطنك وظاهرك فهو
طي نفسك على النار فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقنطي من
نفسك فان القنوط كبيرة من الكبائر نعوذ بالله منها ثم انظري
الان هل ياخذك حزن على هذه المصيبة وهل تسح عينك بدمعة
رحمة على نفسك فواظبي على النياحة والبكاء واستغيثي بارحم
الراحمين واشتكي الى اكرم الاكرمين فادمني الاستغاثة ولاقلي

فالموظبة على الصلوات

طول الاستكانة لعله ان يرحم ضعفك فان مصيبتك قد
عظمت وبليتك قد طالت ولا منجا ولا ملجا لك الا مولاك
فافزع اليه بالتضرع واخضع في تفزعك على قدر عظم جهلك
واكثره ذنوبك فانه يرحم المتضرع الذليل ويغيث الطالب الملهوف
ويجيب دعوة المضطر وقد اصبحت والله مضطرة الى رحمته محتاجة
اليه وقد ضاقت بك السبل فانقطعت بك الحيل ولم ينجع فيك
العظات ولم ياتك التوبيخ والمطلوب منه كريم والمسؤل عنه جواد
والمستعان به رؤف والرحمة واسعة والكرم فايض والعفو شامل
وقولي يا ارحم الراحمين واستغيثي يا اكرم الاكرمين وتفزعي اليه
تضرع العبد الذليل المعترف بذنوبه فانه لا ملجا لك الا اليه
وقولي الهي انا المقر انا المجتري الذي لا ينتهي انا المتهادي الذي لا
استحي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير
والهالك الغريق فارحم تضرعي وعجل اغاثتي وفرجي وارني آثار
رحمتك واذقني برد عفوك ومغفرتك الهي انا الذي كلما طال عمري
زادة ذنوبي انا الذي كلما هنات بترك خطيئة عرضت لي شهوة

اخرى

اخرى ويلي ان كانت النار لي مقيلاً ومأوى ويلي ان كانت
المقامع لراسي تهيأ فهكذا ينبغي ان يحاسب نفسه ويعاتبها
ويذمها فمن اهمل المعاتبة والتنبيه والمحاسبة لم يكن لنفسه
مراعياً ويوشك ان لا يكون الله عنه راضياً

الباب الثالث

في بيان ذكر الموت وفضائله

اعلم ايها الغافل ان ذكر الموت يوجب
التجافي عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للاخرة والغفلة
عنه يدعو الى طول الامل والميل الى الشهوات فينبغي للانسان
ان لا يغفل ساعة واحدة عن ذكر الموت ويجعله نصب عينيه
ثم يعين النظر اولاً في نفسه ولا يغفل عن معرفتها لان معرفة
النفس طريق الى معرفة الرب سبحانه وتعالى فيا من هو غافل
عن نفسه وجاهل به كيف تطمع في معرفة غيرك والدليل عليه من
كلام مولانا وسيدنا علي ابن ابي طالب ع حيث قال من عرف نفسه
فقد عرف ربه فليتأمل الانسان في هذه الآية ولقد خلقنا
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار ومعين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة

اعلم الباب الثالث

النفس

فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك احسن الخالقين ثم انكم بعد
ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال سبحانه
وتعالى كل نفس ذائقة الموت وقال عز وعلا اينما تكونوا يدرككم
كم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال سبحانه وتعالى
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقد جاء في الخبر
من اكثر من ذكر الموت وظلمة القبر كان قبره روضة من رياض الجنة
ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفر النيران
وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله في الحث بذكر الموت فقال
اكثروا من ذكر هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله فقال الموت
فان الموت ما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا
ولا في شدة الا اتسعت عليه والموت اول منزل من منازل الاخرة
وآخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم مبايعته عند
النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في آخرها والموت
اقرب الاشياء من ولد آدم عدوه وهو يبعده فما اجرى الانسان
على نفسه

على نفسه وما اضعفه من خلقه وفي الموت نجاة المخلصين و
هلاك المجرمين ولذلك اشتاق من اشتاق الموت وكرهه من كرهه
وقال النبي صلى الله عليه واله من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وروي عن الصادق عليه السلم
انه قال ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويرق الطبع و
يكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا ومن لا يعتبر
بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر فلا
خير فيه وقيل من اكثر ذكر الموت احبه الله وقال النبي ص
لو يعلم البهايم ما تعلمون من الموت ما اكلتم سمينا وسأله رجل
فقال يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من
يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة ولا شك بنزول الرحمة على
ذكر الموت بهذه الصفة وروي عنه صلى الله عليه واله انه قال
تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر اذ لا يزال فيها في عناء وتعب من رياضة نفسه ومقاساة
شهوته ومدافعة الشيطان له فالموت اطلاق له من العذاب

والاطلاق تحفة في حقه لما يصل اليه من النعيم المقيم وتصديقه
من كلام علي ابن ابي طالب عليه السلام شعر

جزا الله عنا الموت خيرا فانه ٥ ابر بنا من كل بر وارؤف ٥
يعجل تخليص النفوس من الاذى ٥ ويقرب من دار التي هي اشرف ٥

وقال صلى الله عليه واله وسلم ٥

من كان يرجوا ان يعيش فانني ٤ اصبحت ارجوا ان اموت لاعنق ٥
في الموت الف فضيلة لو انها ٤ عرفت لكان سبيله ان يعشق ٥

وقال صلى الله عليه واله الموت كفارة لكل مسلم وعن معلى ابن
الوليد انه قال اني اخذت بيد ابي الدرداء فقلت له ما احب
لمن تحب قال احب ان يموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله
وولده وروي اباذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم
احب الي من الصحة والموت احب الي من الحيوة وقال الشبلي رحمة
الله الموت ثلاثة موت في الدنيا وموت في العقبى وموت في
المولى فمن مات في حب الدنيا مات منافقا ومن مات في حب
العقبى مات زاهدا ومن مات في حب المولى مات عارفا وروي

عن حكم

عن حاتم الأصم انه قال ما من صباح الا والشيطان يقول لي ما
تأكل وما تلبس وما تسكن فيقول آكل الموت والبس الكفن وا
سكن القبر وقيل كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا له من خوص
فقيل له لو بنيت لك بناء فقال هذا لمن يموت كثير وقيل ان
ارسول الله صلى الله عليه وآله مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال
شوبوا مجالسكم بذكر مكدر اللذات يعني الموت واعلم ايها الغافل
ان الانسان في الدنيا على طريق المسافر فاول منازله بطن امه وآخر
منازله لحد قبره واما وطنه واستقراره بعدها فكل سنة يمضي
من عمر الانسان كالمرحلة وكل شهر يمضي عنه كاستراحة المسافر
في سفره وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها
وبقدر كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة والدنيا قنطرة فمن
عبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني فيها زمانه ونسي المنزل الذي اليها
مصيره ومقره والعاقل هو الذي لا يشتغل في دنياه الا لاستعداد
زاده ليوم معاده ويكتفي منها بقدر حاجته اليه قال علي ابن
ابي طالب عليه السلام يا بن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان منها

شيء يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك
ومهما جمعه ابن آدم فوق كفايته يكون وبالا عليه وسما ناقعا
ويتمنى ان جميع خزائنه وذخايره يكون رمادا او ترابا لا فضة
ولا ذهبا ولو جمع ما جمع فان نصيبه ما يأكله ويلبسه لا سواه
وجميع ما يخلفه يكون وبالا عليه عند موته فنعم حلا لها حسنا
وحرامها عذاب مذاب ان كان قد جمعها من حلال اطلب ومنه الحساب
وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه العذاب وكان اشد عليه من
حمرته حلول العذاب في حفرته وقال بعضهم اعدد زادا
في كل وقت فانك لا تدري متى الرحلة وروى الزهري عن علي
ابن الحسين عليه السلام انه قال اشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات
الساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره
والساعة التي يقوم فيها بين يدي الله عز وجل فاما الى الجنة واما
الى النار ثم قال ان نجوت يا بن آدم عند الموت فانت انت والا
هلكت وان نجوت يا بن آدم حين توضع في القبر فانت انت والا هلكت
وان نجوت يا بن آدم حين يحمل الناس على الصراط فانت انت والا

هلكت

هلكت فان نجوت يابن آدم حين تقوم لرب العالمين فانت انت
والا هلكت ثم تلا ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون يعني هو
القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا ثم قال والله ان القبر لروضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وعن بعضهم قال
لما فتحت مدينة رقة وجد مكتوب على بابها بالرومية ويل
لمن جمع المال من غير حله وويلان اثنان لمن ورثه وعلى باب
آخر مكتوب يابن آدم ما انت بسابق اجلك ولا بالغ املك
ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فلم تقتل نفسك
ان لكل اجل كتابا ولكل ذنب عقابا فاذكر يوم الحساب وقيل
خطب النبي صلى الله عليه واله وعليه عباءة شامية فقال
ما قل وكفى خير مما كثر الهى وان صاحب الدرهمين اطول
حسابا يوم القيمة وروي عنه صلى الله عليه واله انه قال
شيئان يكرههما ابن آدم اذا يكره الموت والموت راحة المومن
ويكره قلة المال وقلة المال اقل الحساب وقال عليه السلام تعرف
واحسن مناقشة الحساب فانه لابد يحصى ما جنيت ويكتب

لم ينسه الملكان حين نسيته ٭ بل اثبتاه وانت لاهٍ تلعب

وقال بعضهم شعرا

والليل فاعلم والنهار كلاهما ٭ انفاسنا منهم تعد وتحسب

والروح فيك وديعة او دعتها ٭ سيردها بالرغم منك ويسلب

وجميع ما حصلته وجمعته ٭ حقا يقينا بعد موتك ينهب

ووجد مكتوبا على قبر هذه الابيات

تناجيك اجداث وهن سكوت ٭ وسكانها تحت التراب خفوت

ايا جامع الدنيا لغير بلاغة ٭ لمن تجمع الدنيا وانت تموت

قال الله تبارك وتعالى ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

التنبيه الاول يا ابن آدم انتبه من رقدتك وافق من سكرتك واعمل في ايام مهلك قبل شغلك ونزول الموت بك وتمتع مما في يدي يديك فانك بين عقبة كئود ولا يجوزها الا كل مخف قد احسن الاستعداد

وقدم

وقدم الزاد ليوم المعاد وقال بعضهم يوصي ولده يا بني
استعد لسفرك وتاهب لرحلتك ودخول متاعك الى المنزل
الذي تقيم فيه ولا تغترّ بما اغترّ به البطالون من طول آمالهم
فقصّروا عن معادهم فندموا عند الموت شرّ الندم واسفوا على
تضيّع العمر اشدّ الاسف وعلى التقصير من شرّ ما في به المغترّون
بطول الامل كما قال بعضهم ۝ لهفي على عمرٍ ضيّعت اوله ۝
غالٍ وآخره الأسقام والهرمُ ۝ كم اقرع السنّ عند الموت من عدمٍ ۝
وأين يبلغ قرع السنّ والندمُ ۝ ووجد على قبرٍ مكتوب يا
من ابطره الغنى واسكرته شهواتُ الدنيا استعدّ لسفرك
العظيم فقد دنا نزولك لاهل البلا وعرضك على ربّك العلي
واظهار عملك بحضور الملاء وحينئذٍ هل ينفعك الندم عند
زلّة القدم التنبيه الثاني واعلم ايها الغافل انّ الموت امرٌ
هائلٌ وخطبٌ عظيم وغفلة الناس عنه لقلّة فكرهم فيه ومن
يذكره ليس يذكره بقلبٍ فارغ بل بقلبٍ مشغولٍ بشهوات
الدنيا فلا يجتمع ذكر الموت في قلبه فالطريق اليه ان يفرغ العبد

قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي
يريد ان يسافر الى مفازة خطرة او ركوب البحر فانه لا يتفكر
الا فيه واذا باشر ذكر الموت قلبه يوشك ان يؤثر فيه فعند ذلك
يقل فرحته وسروره بالدنيا وينكسر قلبه فحينئذ يكثر ذكر اشكاله
واقرانه الذين مضوا قلبه فيتذكر موتهم ومصارعهم واحوالهم
فيتفكر كيف محى التراب حسن صورتهم وكيف تبددت اجزائهم
في قبورهم وكيف ارملوا نسائهم وايتموا اولادهم وضيعوا
اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم
ويذكرهم رجلا رجلا ويفصل كيف يكون موته بعدهم ويذكر
تودده واماله العيش والبقاء الطويل ونسيانه للموت وا
نخداعه بجميع الاسباب وركونه الى القوة والشباب وميله الى
اللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع
وانه كيف كان يتردد والان قد تهدمت قوايم رجلاه ومفاصله
وكيف ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد اكل
التراب اسنانه وكيف كان يتدبر لنفسه ما يحتاج اليه بعشرين سنة

في ساعة

في ساعةٍ واحدةٍ وما بينه وبين الموت الا يوماً واحد وهو غافل
عما يراد به حتى جاء الموت في وقت لم يحتسبه فانكشف التحقيق
وقرع سمعه النداء بالجنة والنار وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ما من يوم الا وتتكلم الأرض بعشر كلمات تقول يا ابن آدم
تمشي على ظهري ثم تصير في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم
تبكي في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري ثم تحزن في بطني يا ابن آدم
تكفر على ظهري ثم تعذب في بطني يا ابن آدم تفجر على ظهري ثم
تلام في بطني يا ابن آدم تجمع المال على ظهري ثم تبقى حسرة في
بطني يا ابن آدم تاكل الحرام على ظهري ثم تاكلك الديدان في بطني
يا ابن آدم تعمل المعاصي على ظهري ثم تطلب التوبة في بطني يا ابن
آدم تعمل الكبائر على ظهري ثم تذل في بطني وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال اذا خرجت الروح من بني آدم اتت اليه بعد
سبعة ايام فتقول الروح الهي وسيدي ومولاي ائذن لي
انظر الى جسدي الذي كنت فيه في دار الدنيا فاذن الله تعالى لها
فتنزل الى قبره وتنظر اليه من بعيد وقد خرج الماء من منخريه ومن

فيه ومن عينيه ومن اذنيه ومن كعبه ومن سائر جسده
فتبكي بكاء شديدا طويلا ثم تقول يا جسدك يا مسكين الم
تذكر حيوتك هذا منزل الهم والغم والدين والحسرة والندامة
ثم اين منزلك واين اولادك واين اقرباؤك واين اموالك واز
واجك ويل عليك في يوم الحشر سئل عن الصلوة والزكوة و
يبكي ايضا مع ذالك بكاء شديدا وتقول يا ليتني لم تلدني امي
التنبيه الثالث روي عن علي ابن ابي طالب عليه السلم انه قال لاحد
اصحابه وهو يعضه ان اردت الصاحب فالله يكفيك وان اردت
المونس فالقرآن يكفيك وان اردت الرفيق فكرام الكاتبين يكفيك
وان اردت الزاد فالتقوى يكفيك وان اردت الحرفة فالعبادة
يكفيك وان اردة العظة والعبرة فالموت يكفيك وان لم يكفيك
ما ذكرته لك فالنار يكفيك وقال عليه السلام كفى بالموت وا
عظا وقال ابو الدرداء اذا ذكرت الموت فعد نفسك واحدا منهم
وقيل السعيد من وعظ بغيره وقيل نظر بعضهم الى داره ذات يوم
فاعجبه حسنها فبكى ثم قال لولا الموت لكنت بك مسرورا لولا

ما نضير

ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت اعيننا بك ثم بكى بكاء شديداً

وروي انّ بعضهم مرّ برجل عليه اطمار رثّة وقد جمع عظاماً

وهي بين يديه يقلبها فقيل له ما قصتك ايها الرجل وما بلغ بك

ما ارى من سوء الحال وشغوف الجسم في هذه الفلاة وتخوب

اللون والانفراد عن الناس فقال ما تغيّر حالي وتحوّل جسمي

فاني على جناح السفر وفي موكلان من عجان يحدوان بي الى منزل

ضنك المحل مظلم القعر ثم سيلقياني الى مصاحبة البلاء ومجاورة

الهلكى بين اطباق الثرى ولو تركت ذلك مع جفائه وظلمته و

ووحشته وتفرّق اعضائي فيه وتمكّن هوام الارض في لحمي وعصبي

وعظامي ومخي واعظائي حتى اعود انا كما كنت للبلى انقضاءً وللشقاء

نهاية لتناسيت لكنني ابعث بعد ذلك في اضحية الحشر وارد الى

اهوال موقف الجزاء ثم لا ادري الى اي جانب يؤمر بي فباتي

عبثٍ يلتذ من يكون الى هذا مصير عاقبته وعن علي بن سباط

انه قال سمعت ابا الحسن الرضا عن كان يقول الكتاب الذي ذكره

الله تعالى فقال وكان تحته كتب لها كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم

عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن رئ الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
روي انّ اباجعفر عليه السّلام ربّما كان يأتي القبور ليلاً ويقول
يا اهل القبور مالي اذا دعيتكم لا تجيبوني ثمّ يقول عزّ وجلّ والله بينهم
وبين الجواب وكأنّي اكون مثلهم وكان بعضهم يقول ايتها القبور
في قبره والمتخلّي في القبر بوحدته والمتأنس في بطن الارض باعماله
ليت شعري بأيّ اعمالك استبشرت وبأيّ احوالك اتعضت
ثمّ بكى حتّى ابتلّ ثيابه وكان بعضهم يقول يا امّاه ليتكِ كنتِ
عقيماً انّ لابنك في القبر حبساً طويلاً ومن بعد ذلك رحيلاً وروي
انّ بعض الملوك كان في مسجد الحرام اذ اتى بحجرٍ منقورٍ فطلب من
يقرأه فاتى وهب ابن منبّه فقرأه فاذا فيه يا ابن آدم لو رأيت ما
بقي من اجلك لزهدت في طوال املك ولرغبت في زيادةٍ من عملك
ولقصّرت من مبرمرك ولن ينفعك حينئذٍ ندمك ولزلّت بك
قدمك واسلمك اهلك وحشمك ويفارقك الوالد والنّسيب
والبعيد والقريب فلا انت الى دنياك عايد ولا في حسناتك

زايد

زايد التنبيه الرابع مما ورد من كلام امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام في خطبته بعد ما حمد الله واثنى عليه
ثم قال عباد الله الموت ليس لكم منه فوت ان اقمتم له اخذكم
وان فررتم منه ادركم الموت معقود بنواصيكم فالنجا النجا
الوحا الوحا وراءكم طالب حثيث القبر احذروا ضنكه وظلمته و
ضيقه الا وان القبر حفرة من حفر جهنم او روضة من رياض الجنة
الا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات وانا بيت الدود الا وان ذالك
اليوم يوم تشيب فيه الصغير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وروي بعضهم انه كتب الى ملك بعضه يعوله فيه
ايها الملك لا تجاوزن عن قدرك بمالك وملكك فان المال عاقبته
وبال والملك آخره زوال والموت آتيك وبازائك وان طال عمرك
وان القبر امامك وان على نجمك وعظم اسمك وان الحساب بين
يديك وانك متروك مدة وماخوذ بغتة اغتنم ما كانت الدنيا
لك فقدم لنفسك خيرا تجده وتقرد من متاع الغرور لليوم فاقتك

وتزود

وبعضه ويعظم
از سياق كلام مؤلف
برگزيدن از افعال
بعضه و ... بند
... بعضه اصح است

يوم البعث والنشور واعتبر بمن كان قبلك ممن ذخر الاموال واعد الرجال
فلم يستطع ان يدفع عنه الموت لما نزل به وانشد بعضهم يقول

تزود من الدنيا فانك راحل ٭ وبادر فان الموت لاشك نازل
وان امرؤ قد عاش خمسين حجة ٭ ولم يتزود للمعاد لجاهل

وروي ان سلمان الفارسي رضه قال اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني
غافل وليس بمغفول عنه ومؤمل للدنيا والموت يطلبه وضاحك
ملاقيه ولا يدري متى يومه وابكاني ثلاث فراق الاحبة وهول
المطلع والوقوف بين يدي الله ولا ادري اساخط علي ام راضٍ
عني التنبيه الخامس روي وهب ابن منبه انه كان ملك عظيم
اراد ان يركب يوما في اهل مملكته ويري الخلق زينته وامر امرائه و
عسكره بزينة الركوب ليظهر على الناس شانه وسلطانه فامر با
حضار فاخر ثيابه فلبسها والبس اعوانه ثم امر بعرض خيوله
الموصوفة المعروفة واختار منها حصانا يعرف بالسبق فركبه وجعل
يجول في عسكره بتيهه وتجبره فجاء ابليس فوضع على منخره ونفخ
هواء الكبر في منخره حتى قال من في العالم مثلي ولا ينظر الى احدٍ من عجبه

وفخره

وروي

التنبيه الخامس

وفخره فبينما هو كذلك اذ ظهر بين يديه رجل عليه ثياب رثة
ومخلاته في عنقه معلقة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام
فقبض عنان فرسه فقال له ارفع يدك فانك لا تدري عنان
فرس من امسكت فقال له لي اليك حاجة فقال له اصبر الى ان
انزل فقال له حاجتي اليك في هذه الساعة لا في وقت نزولك فقال
له الملك اذكر حاجتك فقال انها سرا ولا اقولها الا في اذنك فاصغى
اليه الملك سمعه فقال له انا ملك الموت اريد اقبض روحك فقال
الملك امهلني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي وزوجتي
فقال كلا لا تعود ولا تراهم ابدا فانك قد فنيت مدة عمرك
فاخذ روحه على ظهر فرسه فخر ميتا ثم عاد ملك الموت من عنده
واتى الى رجل صالح قد رضي عنه ربه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
له الملك الموت لي اليك حاجة وهي سرا فقال الرجل قل حاجتك
في اذني فقال له انا ملك الموت فقال له حبا بك الحمد لله على مجيئك مجيئك
فاني كنت المترقب لقدومك ولقد طال علي غيبتك وكنت مشتاقا
قا الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه

فقال الرجل ليس لي شغل اهم الي من لقاء ربي فقال له ملك الموت
كيف تختار فقال اتركني اتوضى واصلي فاذا انا سجدت فاقبض
روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امره الله تعالى ونقل الى
رحمة الله تعالى وروي عن الاصمعي انه قال كنت ذات يوم اسير
في البادية اذ مررت في بعض القبايل العرب فرأيت امرأة وبين يديها
ولدها وهو مشرف على الموت وهي تلقنه وتقول يا ولدي ان كنت
من اهل الجنة فالموت لا يضرك وان كنت من اهل النار فالحيوة
لا تنفعك يا بني لو كان الموت مرا لما كان يميت حبيبه محمدا ص
ولو كان الحيوة خيرا لما كان يبقى عدوه ابليس التنبيه السادس
وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا حمل عدو الله
الى قبره نادى باعلى صوته لمن تبعه يا اخوتاه احذروا ما وقعت
فيه فاني اشكوا اليكم دنيا غرتني واشكوا اليكم اخلاء الهوى ستروني
حتى اذا ساعدتهم تبرؤا مني واشكوا اليكم اولادا آثرتهم على نفسي
فاسلموني واشكوا اليكم مالا منعت حق الله منه فصار وبالا
علي ونفعه لغيري واشكوا اليكم طول الثرى في قبر ينادي انا بيت

الاقامة في

الوحشة

الغربة

الوحشة انا بيت الظلمة انا بيت الدود انا بيت الاحزان انا
بيت فرش الخدود على التراب فاجتنبوا مثل ما حل بي وا
حذروا ما لقيت بطول ثبوراه مالي من شفيع مطاع ولا
صديق حميم واعظم حسرتاه لوان لي كرة فاكون من المؤمنين
وروى عن ابي جعفر عن ابيه عن جده ع قال قال امير
المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام للمرء المسلم ثلاثة اخلاء
فخليل يقول انا معك حيا وميتا وهو عمله وخليل يقول
انا معك الى باب قبرك وهو ولده وخليل يقول انا معك
الى ان تموت وهو ماله فاذا مات صار لورثته وعن العلا
ابن الفضل عن ابيه عن جده قال قال قيس ابن عاصم وفدت
مع جماعة من بني تميم الى النبي صلى الله عليه واله فدخلت و
عنده الصلصال ابن الدلهمش فقلت يا نبي الله عظنا
بموعظة فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله صلى الله
عليه واله ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا
آخرة وان لكل سيئة عقابا ولكل اجل كتابا وانه لابد لك يا

يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي تدفن معه وانت
ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يدفن
الا معك ولا يحشر الا معك ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا
صالحا فانه ان صلح آنست به وان فسد لا تستوحش الا منه
وهو فعلك التنبيه السابع حكي انه كان ملكا كثير المال فقد
جمع مالا عظيما وحوى من كل متاع الدنيا وقد جمع نعما وافيا
وبنا قصرا عاليا مرتفعا ساميا مما يصلح للملوك والعظماء
والاكابر وكل عليه الغلمان والاجناد والحرسة والبوابين
كما اراد فامر في بعض الايام ان يصطنع له من اطيب الطعام
وجمع اهله وحشمه واصحابه وخدامه ليأكلوا عنده وينالوا
رفده وجلس هو على سرير مملكته واتكأ على وسادة عظيمة وقال
لنفسه يا نفس قد جمعتي نعم الدنيا بامرها فالان افرغي بالك
وكلي هذه النعم مهنئا بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ
مما حدث نفسه حتى اتاه رجل من ظاهر القصر وعليه ثياب
رثة خلقة وخلالة معلقة في عنقه على هيئة السائل وطرق

باب القصر

باب القصر طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر والسرير
فخاف الحرسة والغلمان وثبوا من اماكنهم بالعصى والسلاح
وصاحوا من هذا الطارق فلما راوه قالوا يا فقير ما هذا الزمن
وسوء الادب الذي عندك اصبر الى ان يفرغ المجلس ونطعمك
مما يفضل منا فقال لهم قولوا لصاحبكم ان يخرج الي فلي اليه
حاجة وشغل مهم فقالوا اتنح يا ضعيف ومن انت حتى
تامر صاحبنا بالخروج اليك قال لهم انتم عرفوه بما ذكرت لكم
فلما عرفوه قال لهم هل لا زجرتموه وابعدتموه واجترائتم
عليه بالضرب فبينما هم في ذلك الحديث حتى طرق الباب
ثانيا اعظم من الطرقة الاولى فنهضوا اليه من اماكنهم و
قصدوا اليضربوه ويحاربوه فصاح بهم صيحة ارتعدت فرا
يصهم منه وقال لهم الزموا انفسكم وقروا في اماكنكم فانا ملك
الموت فعند ذلك فزعت قلوبهم وطاشت عقولهم و
خمدت انفاسهم وسكنت حركاتهم فقال الملك قولوا له ياخذ
بدلا مني وعوضا عني فقال ملك الموت ما آخذ الا انت ولا

جيت الا لاجلك لافرق بينك وبين النعم التي حويتها وخزنتها
فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذي غرني واضرني
وشغلني عن عبادة ربي فكنت اظن انه ينفعني فاليوم قد صار
بلاء وحسرة خرجت صفر اليدين منها وبقي لاعدائي فانطق
الله المال فقال لاي سبب تلعنني لعن نفسك فان الله خلقني
واياك من تراب وجعلني في يدك لتزود في آخرتك وتتصدق
بي على الفقراء والضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والقناطر
لاكون لك عونا في الاخرة وانت جمعتني وخزنتني وفي هواك
انفقتني ومع هذا لم تشكر حقي بل كفرتني فلاي سبب تلعنني لعن
نفسك اذكرتني لاعدائك ومت بحسرتك وندامتك فاي ذنب
لي ثم ان للملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام قال الله تبارك و
تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشر
هم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون ومما جاء في الخبر انه كان رجل شديد الحرص في حب الدنيا

وكان

وكان لا يلبس الا طيبا ولا ياكل الا ناعما وكان يفرش في بيته الحرير
وكان وسايده من الحرير وحشوها من الحرير فبينما هو ذات ليلة
متوسد وسايده فغلب عليه النوم فرا في منامه ان آت اتاه وقال له قل
ياخذان وسدت فيها لينا ٤ ستوسدن من بعد ضم الجندل
فاعمل لنفسك في حيوتك صالحا ٤ فلتندمن غدا اذا لم تعمل
قال وهب بن منبه الرقاشي كان في بني اسرايل جبار من الجبابرة وكان
في بعض الايام قاعدا على سرير مملكته فرا رجلا قد دخل عليه
من باب القصر بصورة منكرة وهيئة هايلة فاشتد خوفه من
هجومه فوثب في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك
بالدخول علي فقال له اذن لي صاحب الدار انا الذي لا احجب بني حاجب
ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا ارهب من سياسات السلاطين
ولا يفر عني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار قال فلما سمع
الملك هذا الكلام خر على وجهه ووقع الرعب في بدنه فقال له انت
ملك الموت قال نعم قال اقسم عليك بالله الا ما امهلتني يوما
واحدا حتى اتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي واراد الاموال التي

اودعتها في خزانتي الى اربابها فاني لا احتمل مشقة عذابها فقال
له كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاتك مثبوتة ولقد
استوفيت انفاسك ولم يبق لك غير نفس واحد قال ومن يكون
عندك اذا انتقلت الى حفرتي فقال لا يكون عندك الا عملك فقال
مالي ولله عمل صالح فقال لا جرم ان مصيرك الى النار ومنقلبك
الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ميتا من سريره ووقع النجيج
وارتفع البكاء في اهل بيته ولو علموا الى ما صار اليه لكان بكاؤهم
اكثر وعويلهم اوفر التنبيه الثامن روي ان ذا القرنين مر
على بلد لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا ومتاعها وقد حفروا
قبور موتاهم على ابواب بيوتهم وهم في كل ساعة يتعاهدون اليها و
يسكنونها وينظرونها ويزورونها ويتعبدون الله تبارك وتعالى
وليس لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث ذو القرنين اليهم
رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال مالي اليه حاجة فجاء ذو القرنين
اليه وجلس عنده وقال كيف حالكم فاني لا ارى لكم شيئا من الذهب
والفضة ولا شيئا من نعم الدنيا التي لا يشبع احد منها قط فقال

له الملك

له الملك قد علمنا ان ملك الدنيا فانٍ وملك الاخرة باقٍ فايثرن
الباقي على الفاني قال ذو القرنين لم حفرتم قبوركم على ابواب موتاكم
بيوتكم قال ليكون الموت نصب اعيننا فننظر اليها ويتجدد لنا
ذكر الموت فيرد حب الدنيا من قلوبنا فلا تشتغل بها عن عبادة
ربنا فقال لهم ذو القرنين وكيف تاكلون الحشيش الارض قال
لانا نكره ان نجعل بطوننا مقابر الحيوانات وان لذة الطعام
لا تجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة هناك فاخرج منها خف خف
آدمي فقال يا ذو القرنين هل تعرف من كان صاحب الراس هذا
قال لا قال صاحب هذا الراس كان ملكا من ملوك الدنيا وكان
يظلم رعيته ويجور على الضعفاء وكان يجتهد في جمع حطام الدنيا
فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا راسه ثم مد يده
ووضعها بين يديه على خف آخر فقال له هل تعرف صاحب
هذا الراس فقال له لا فقال كان صاحب هذا الراس ملكا من ملوك الدنيا
مشفقا على رعيته محبا لاهل ولايته فقبض الله روحه
واسكنه جناته ورفع درجته ثم وضع يده على راس الا

سكندر فقال ترى من اي هذا الراسين تكون فبكا الاسكندر
بكاء شديدا وقال ان رغبت في صحبتي شاطرتك مملكتي وسلمت
اليك امر وزارتي فقال هيهات مالي رغبة في ذالك فقال
ولم قال لان جميع الخلق اعدآؤك من جهة المال والملك وجميعهم
اصدقائي بسبب القناعة فالله معك اذهب حيث شئت فينبغي للعاقل
ان يتفكر في عاقبة الامور ويتدبرها في نفسه ويتصورها لكن
اهل الغفلة المشتغلين بالدنيا لا يحبون استماع حديث الموت
لئلا يبرد حب الدنيا من قلوبهم فتنغص شهواتهم والله اعلم

التنبيه التاسع

التنبيه التاسع ايها الغافلون كم يقرع اسماعكم المواعظ
بقوارعها وكم ترد ابصاركم التجارب بتنابعها وكم تحذركم الدنيا
بمروقها وفجايعها وكم تنذركم الايام بمرورها وتسارعها
وانتم غافلون تشتغلون بالامل وتامنون بهجمة الاجل كان الموت
على غيركم وقد قدر القضاء على ما سواكم سطور تتلى عليكم نفايس
الرحمن وانتم تتناجون بالاثم والعدوان وتتلى عليكم عرايس آيات
القرآن وانتم تتلاهون بحديث الشيطان يشيع احدكم نعش جنينه

الى محلة الاجداث وقلبه متعلق بقسمة ماترك من التراث
فيا ايها المتلاهي بلذة شهواتك الايام انت ساهٍ وقد انقضت
مدة ايام حيوتك ويلك روض نفسك باخبار القرون الماضية
وسرح طرفك في قضاء منازلهم فهل ترى لهم من باقية وداء قلبك
من داء الغفلة بالمرور في عرصات المقابر وسل من حل بها من
المنهي والمفاخر يخبرك شاهد العقل بالهم ويجيبك
لسان حالهم عن تغير احوالهم قائلاً قد كانوا جميعاً فشتت الموت
شملهم وكلامهم وغيرهيئاتهم فابصارهم بالتراب مكحولة وانما
سماعهم بالرغام مشمولة وقلوبهم في الصدور رهامدة والسنتهم
في الافواه خامدة فلو رايت الاحداق الناظرة سائلة على الخدود
والاجسام الناعمة يقتل عليها الدود والاطراق الناظرة قد سودها البلاء وفرقها واجسادهم الرديدة قد رفناها الثرى ومزقها
لقضيت عما نظرت عجباً ولوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ان
ابلغ المواعظ واحسن الكلام كلام الملك المنان قوله تعالى كل من عليها
فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الباب الرابع

في صفة المحشر واهوال يوم القيمة ثم انظر ايها الغافل كيف يبعث الله
الخلق بعد الموت وهم يساقون بعد البعث والنشور وهم حفاة
عراة الى ارض المحشر ارض بيضاء قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا ولا ترى عليها ربوة يختفي الانسان تحتها ولا وهدة
ينخفض عن الاعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه
يساقون اليه زمرا زمرا فسبحان من جمع الخلايق على اختلاف
اصنافهم من اقطار الارض اذا ساقهم بالرجفة تتبعها الرادفة فا
لرجفة وهي النفخة الاولى والرادفة هي الثانية وحقيق لذلك القلوب
ان تكون يومئذ واجفة ولتلك الابصار ان تكون خاشعة فعند
ذلك السماء تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر ايها الغافل
يومئذ في هول القيمة وشدتها فاذا اجتمع الخلايق على هذا الصعيد
من فوق رؤسهم نجوم السماء وظلمت الشمس والقمر واظلمت الارض
بخمود سراجها فبينما انت كذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم
وانشقت مع شدتها وغلظها خمسمايه عام والملائكة قيام
على حافتها وارجائها فيا شدة هول انشقاقها في سمعك ثم

تنهر

تنهر وتسيل كالعضة المذابة التي تخالطها صفرة فصارت وردة
كالدهان وصارة السماء كالمهل وصارة الجبال كالعهن واشتبك
الناس كالفراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة عراة قد ألجمهم العرق
وبلغ شحوم الأذان قالت سوادة زوجة النبي ص٣ رويت الحديث
قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل
الناس عن ذلك لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه ما اعظمه
من يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والالتفات كيف
وبعضهم يمشي على بطونهم ووجوههم فاستعد يا ايها المسكين
الغافل لهذا اليوم العظيم شأنه المدبر زمانه القاهر سلطانه
القريب اوانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله
قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت
والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والبحار قد سجرت والنفوس
قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد ازلفت والحيال قد نسفت
والارض قد مدت يوم ترى الارض زلزلت فيه زلزالها واخرجت

طرة الحديث

الأرض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم يوم يحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
تساق العباد ومعهم الاشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير
فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم
واعلي الحميم وزفرت النار ويئس الكفار وسعرت النيران و
تغيرت الالوان وخرس اللسان ونطقت جوارح الانسان فيا
ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك حين تشهد بما
قدمت واخرت ثم تخرس فيه الالسن يوم شيب ذكره سيد
المرسلين اذ قيل له يا رسول الله اراك قد شبت قال شيبتني
هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
فيا ايها القاري الغافل انما حظك من قرائتك ان تمج القران و
تحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقراه لكنت جديرا ان تنشق
مرارتك مما شاب منه شعر سيد المرسلين واذا فتحت بحركة اللسان
فقد حرمت ثمرة القرآت يوم يدر فيه الاستار وتخشع فيه الابصار
ويقل فيه الالتفات وتبرز فيه الخفيات وتظهر الخطيات يوم

اغلقت

اغلقت الأبواب وارخيت الستور فماذا تقول وقد شهدت
عليك جوارحك والويل كل الويل لنا معاشر الغافلين يبعث الله
سيد المرسلين وينزل عليه القرآن المبين ويخبرنا بهذه الصفات
من نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقترب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم يعرفنا بقرب القيمة
فيقول اقتربت الساعة وانشق القمر وقال انهم يرونه بعيدا
بعيدا ونراه قريبا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ثم
تكون احسن دراسك مشتغلا بالقرآن عملا وتدبرا في معانيه
وتنظرا في كثرة اوصافه هذا اليوم ولسامعيه وهو يوم الآزفة
والرادفة اذ القلوب لدى الحناجر واجفة يوم يعض الظالم
على يديه يوم تجد كل امرئ ما قدم لربه يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون و
يحضر جهنم والخلايق يبعثون يوم يكشف عن ساق ويدعون

الى السجود فلا يستطعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون سهل الله علينا ذلك اليوم بمنه وفضله

الباب الخامس في التنبيه عن احوال الماضين من الملوك والسلاطين

اعلم ايها اللبيب منازل الدنيا ومناصبها ايام
قلايل وراحتها مشوبة بالتعب والفناء ولسببها يفوت راحة
الاخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذي لانهاية له ولا فناء
لنعمه فاذا تاملتها ينبغي ان لا تعصي الله في اوامره ونواهيه
ويرضي عباده ولا تفتخر بملكك وسلطانك وتذكر الماضين من
انظارك واقرانك فتتامل في احوالهم واموالهم وفي حكمهم و
سلطانهم ولتعلم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ومن
تامل هذه الامور نال سعادة الدنيا والاخرة ومن لم يتامل
خسر الدنيا والاخرة ونحن نذكرها هنا جملة من احوال الملوك
والسلاطين ومدة ولايتهم ومدة اعمارهم وسيرهم واخبارهم
ليعتبروا بهم ويعلموا مقدار اوان كل واحد منهم ومن كان اول
ملوكهم ولمن انتقل الملك بعده واحدا بعد واحد روي في الاخبار

ان آدم

الباب الخامس اعلم

ان آدم عند ما كثرت اولاده اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث
والاخر كبومرث ثم اعطاهما اربعين صحيفة ليعملا بما فيها
ثم ولى شيث بحفظ امور الدين والأخرة وولى الاخر امور
الدنيا والمملكة وكان هذا اول ملوك الارض وكان مدة ملكه ملكه
ثلثين سنة وملك بعده هيشونك وكان مدة ملكه اربعين
سنة وملك بعده طهمورث وكان يحارب الجن وكان مدة
ملكه ثلثين سنة وملك بعده جمشيد وهو الذي اظهر السروج
والسلاح وسن الحروب وكان له الاعمال العظيمة وكان مدة
ملكه سبعمائة سنة وملك بعده نبوداشت الذي يعرف
بالضحاك ذو الجبتين وكان صاحب المكر والدواهي والسحر وكان
ظالما غاشما متعديا جايرا وكان مدة ملكه الف سنة الا يوما
واحد وملك بعده افريدون وكان جيد الاسم حسن البصيرة
والرسم وكان له الصوت الحسن واقامة العدل وكان مدة ملكه
مائة وعشرين سنة وملك بعده نمرود نورود وكان مدة ملكه اثنى
عشر سنة وملك بعده آفراسياب الذي ملك ايران وكان مدة

ملكه في ايران اثنى عشر سنة وملك بعده دوين لهماسب وكان له
من الشجاعة وطيب الخلق او فر نصيب وكان مدة ملكه خمسين
سنة وملك بعده كيقباد وكان له تعبية العساكر وتدبير الجنود
والشفقة على الرعية وكان مدة ملكه مايه وعشرين سنة وملك
بعده كيخسرو وكان حسن القيام والقعود وتمشية الامور العظام والزهد
في الاشياء بعد نيل المراد منها وكان مدة ملكه ستين سنة وملك
بعده لهراسب وكان صاحب التاج والكبر والتيه والفخر وكان
مدة ملكه اربعين سنة وملك بعده كشتاسب وكان مدة ملكه
مايه وعشرين سنة وملك بعده بهمن اسفنديار وكان صاحب
الجد والجهد والحرب وكان مدة ملكه خمس وتسعين سنة وملك
بعده ابنته بنته جاني وكانت صاحبة الراي والتدبير وكان مدة ملكها
سبعة عشر سنة وملك بعدها داراب وكان صاحب الهزيمة والجزع
والفزع والجبن وكان مدة ملكه احدى واربعين سنة وملك بعده
داراب ابن داراب وكان له قود العساكر بالليل والنهار وكان مدة
ملكه خمسين سنة وملك بعده الاسكندر الرومي ذو القرنين

وكان

وكان له الطوف في العالم والأسفار البعيدة ومشاهدة العجائب
وفتوح البلاد وقهر الملوك وكان مدة ملكه ستة وثلاثين سنة
وملك بعده اردشير ساسان وكان مدة ملكه ثمانية وسبعين
سنة وملك بعده سابور ابن اردشير وكان مدة ملكه ثلث
وثلاثين سنة وملك بعده اورمرد وكان مدة ملكه ثلاثين سنة
وثلاثة اشهر وملك بعده بهرام ابن بهرام وكان مدة ملكه عشرين
سنة وملك بعده بهرام ميان وكان مدة ملكه اربعة اشهر
وملك بعده نيرسي وكان مدة ملكه تسع سنين وملك بعده
هرمز قيرسي وكان مدة ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر
وملك بعده شابور ذوالاكتاف وكان مدة ملكه سبعين سنة
وملك بعده اخوه اردشير وكان مدة ملكه عشرين سنة وملك
بعده شابور ابن شابور وكان مدة ملكه خمس سنين وملك
بعده بهرام ابن شابور وكان مدة ملكه اثنا عشر سنة وملك
بعده يزدجرد وكان صاحب الجور والظلم والفساد وكان مدة ملكه
ستين سنة وملك بعده بهرام كور وكان له النظر التام في

في احوال الرعية والرمي في القوس والصيد والاشتغال بالفرجة
واللعب واللعشرة وكان مدة ملكه ثلاثمائة وسبعين سنة
وملك بعده يزدجرد ابن بهرام وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة
وملك بعده هورمز وكان مدة ملكه سبعة اشهر وملك
بعده فيروز ابن هرموز وكان مدة ملكه اثنى عشر سنة وملك
بعده اشفك وكان مدة ملكه خمسين سنة وشهرين وملك بعده
كيفباد وكان مدة ملكه اربعين سنة وملك بعده جاسب الحكيم
وكان صاحب علم النجوم وكان مدة ملكه سنة وستة اشهر
وملك بعده كسرى انوشيروان آخر ملوك ايران صاحب العدل
والانصاف وكان مدة ملكه ثمانية واربعين سنة فاعلم ان
هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم ملوك الارض ثم تركوها وارتحلوا
عنها كما قال الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين
ثم انه جلت قدرته وعلت كلمته وارسل نبينا محمدا صلى الله عليه
واظهره في اسعد وقت واطيب زمان حتى يدل بيمن بركته وار

الكفر

الكفر بدار الاسلام وقوي بالايمان وخمدت بوجوده النيران وعمرت
الدنيا بشريعته وختم الانبياء بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان
انوشيروان وهو الذي فاق جميع ملوك ايران بعدله ونصفته وتدبيره
وسياسته وذلك جميعه ببركات الله تعالى بوجود محمد صلى الله عليه واله
لانه ولد في زمانه ووجد في ايامه وافتخر صلى الله عليه واله بايامه
حيث قال ولدت في زمن الملك العادل انوشيروان وعاش انوشيروان
بعد مولده سنين واغاثه صلعاد لانه فاق الافاق بعدله حتى
روي انه يوم من ايام مملكته تمارض فانفد ثقاته وامناءه ليطوفوا اقطار مملكته واكناف ولايته وان ياتوه بلبنة عتيقة من خرائب
عتيقة ليتداوى بها مرضه وذكر ان الاطباء قد وصفوا له ذلك
فمضوا وطافوا جميع ولايته فلم يجدوا فعادوا اليه فقالوا ما وجدنا
في جميع المملكة مكانا خرابا لنا خذ منه لبنة عتيقة وقال لهم انوا
شيروان اني اردت ان اعلم هل بقي في ولايتي موضع خراب حتى اعمره
وقيل كان سياسته بحيث لو القي حمل من ذهب وبقي مهملا
في موضعه لم يقدر احد ان يرفعه من مكانه الاضا الباب السادس

الباب السادس

في العدل وحسن عاقبته اعلم ان العدل هو قصد الحق وحفظ
الانصاف واستعمال الامور في مواضعها من غير سرف ولا تقصير
وثمرة ذلك سكون الناس الى عامله والطمانينة اليه والعادل
الحسن احسن من كل احد خصوصا من الملوك والحكام فانهم اذا استعملوه
انس بهم القريب والبعيد وعمرت به بلادهم وكثرت اموالهم ووقع
الاجماع على شكرهم وحسن ذكرهم وقصدهم التجار من جميع الاقطار
قيل اوصى بعض الملوك لولده يوما يا بني عليك بالعدل والانصاف فانه يعمر الديار ويطيل الاعمار ويحسن الذكر ويثبت المودة
في القلوب والظلم يرث فيها البغضاء وقال بعضهم حق الملك
على الرعية الطاعة والانقياد لامره وحقهم عليه الامن والعدل
وقيل صلاح الزمان وفساده مقرونان بعدل السلطان وظلمه
فان عدل صلح الزمان وان ظلم فسد الزمان وقيل احق الملوك
بطول المدة لسلطان العادل واحقهم بزوال الملك الجاير والعدل
مما امر الله عباده حيث قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا خير من

عبادة

عبادة سبعين سنة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم احب الناس الى
الله تعالى السلطان العادل وابغضهم اليه وابعدهم السلطان الجائر
وقال ص والذي نفسي محمد صلى الله عليه وآله بيده يرفع للسلطان
العادل الى السماء من العمل مثل جملة الرعية وكل صلوة يصليها تعدل
سبعين الف صلوة فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى الانسان درجة السلطنة ويجعل ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن
لم يعترف قدر هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه ان
يجعله من جملة اعدائه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
اذا كان يوم القيمة لا يبقى ظل ولا ملجأ الا ظل الله تعالى ولا يستظل
بظله الا سبعة سلطان عادل في رعيته وشاب نشأ في عبادة
ورجل يكون في السوق وقلبه في المسجد ورجلان تحابا في الله تعالى
ورجل ذكر الله سبحانه في خلوات فاجرت دمع مقلته ورجل دعته
امرأة ذات حسن وجمال ومال الى نفسها فابى وسئل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن شروط السلطان فقال ع يحتاج الى خمس
خصال الاول يكون سره مع الله عز وجل صافيا صحيحا حتى

يطرح الله تبارك وتعالى على الخلق البركة الثاني ويحسن الى الرعية حتى
يطرح الله سبحانه وتعالى محبته في قلوبهم الثالث ويترك الطمع من اموالهم ٣
حتى يزيد الله عز وجل في ملكه الرابع ويكف الاقوياء عن الضعفاء ٤
حتى يقهر اعدائه وينصره الله تعالى عليهم الخامس ويعمل بالعدل ٥
والانصاف ويامر عسكره به حتى يزيد الله تبارك وتعالى في عمره
ثم بلغ ثم بلغ وتما ورد في الخبر ان داود على نبينا وعليه السلام كان
يخرج متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان يسال كل احد يلقاه عن حال
داود فجاءه جبرئيل عليه السلام في صورة رجل ذاة يوم فقال له داود
ما تقول في الخليفة داود فقال نعم العبد الا انه ياكل من بيت المال
ولا ياكل من كد يده فعاد داود الى محله باكيا حزينا فقال اللهم علمني
وسئل صنعة اكل بها من كد يدي فعلمه الله تعالى عمل الزرد وسئل بعضهم
عن العدل فقال كل مسلم اكبر منك سنا فكن له ولدا ومن كان اصغر
منك فكن له والدا ومن كان منك فكن له اخا وعاقب كل مجرم على قدر
جرمه واياك ان تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد منك فانه يصيرك
الى النار قيل دخل ابو قلابة على احد الملوك فقال له عظني فقال

اعلم

اعلم ايها الملك اني سافرت الى بلاد الصين وكان ملك الصين قد
اصابه صمم وذهب سمعه فرايته يبكي ويكثر من بكائه ويقول
ما بكائي على سمعي وانما بكائي على مظلوم يقف على بابي فلا اسمع صوته
واستغاثته لكني احمد الله تعالى ان بصري سالم وامر منادياً ينادي
في من كان له مظلمة فليلبس قميصاً احمر وكان يركب الفيل كل يوم
وكان من رد عليه ثوباً احمر استدعاه وكشف ظلامته وانصفه
وازال شكواه فانظر ايها الملك الى شفقة ذلك الكافر ورحمته لخلق
الله تعالى وانت بحمد الله من اهل الايمان فينبغي ان تكون كذلك لا
بد ونها ومما جاء في الخبر خير السياسة العدل وخير الخطاء الايجاز
وخير الوعد الانجاز ففي دعاء علي ابن ابي طالب يقول اللهم الطف
لكل والٍ يتلطف برعيته واعنف بكل والٍ يعنف برعيته ومما
ورد في الاخبار عن بعض الولاة انه كان اذا جنه الليل يخلع ثيابه
السلطنة ويدور في البلد متنكراً بحيث لا يعرفه احد ويقول لمن رآه
كيف امير كم فيكم حتى يسمع عيب نفسه فجاز في بعض الليالي في طريق
فسمع صوت صبية تبكي وتقول لامها اصبري على الجوع فقالت

الصبيه افاجاء

امير

لها انها اصبحي الى الصباح واتسبك فقالت الصباح فقد اضر
بي الجوع فبكت المرءة وقالت الله بيننا وبين اميرنا فدق عليهم
الباب قالوا من يدق على قوم جياع في نصف الليل فقال لهم
ان اميركم قد اتى اليكم بما يذهب به عسركم وما الذي صنع بكم
اميركم فقالت انه حبس والدي هذه الصبية ولبثت ثلاثة ايام
لم نطعم طعاما فبكى الامير ورجع الى داره وحمل بنفسه لهم طعاما فلما
اصبح الصباح اخرج اباها وسئل عن ذنبه قيل انه ادعى عليه
رجل بدين فاقر به فحبس بحكم الله تعالى فدعا بخصمه فارضاه من
ماله واعطاه نفقته وبعث به الى بيته وبات تلك الليلة متفكرا
وهو يقول اللهم حبسته بحكمك فلا تسئلني يوم القيمة عن بكاء
ابنته ومما ذكر في بعض التواريخ ان ملكشاه السلجوقي كان
يتصيد يوما على شاطي زندرود ثم نزل لاستراحة ساعة
في روضة فذهب غلام من خواص حجابه الى بعض القرايا فراى
بقرة ترعى على شاطي النهر فامر اصحابه بذبحها وشوي لحمها
واكلوها وكانت البقرة لعجوز تعتاش من لبنها مع اربعة معها

فلما

قيل

ومما

فلما اطلعت العجوز بحال البقرة شهقت ثم صعقت فلما
افاقت صعدت على قنطرة زندرود وكان عبور السلطان
عليها فنظرت فاذا قبل موكب السلطان ملكشاه قامت فلم
عنان مركب السلطان فاذا هو ذلك الغلام الذي ذبح البقرة
ليضربها فمنعه السلطان عن ضربها وقال دعها كاني اراها
مظلومة حتى انظر ممن شكواها ومن ظلمها ثم قال لها الملك
تكلمي فاطلقت العجوز لسانها كما قيل ان المظلوم جسور
فقالت ايها الملك تنصفني على قنطرة زندرود والا بعزة الله
تعالى وجلاله احدثه استنصفك غدا على قنطرة الصراط ولم
اقصر يدي عن تخاصمك حتى آخذ حقي منك فانظر ايها الملك
ايهما تختار من هذين القنطرتين قال فلما سمع السلطان كلامها
نزل عن فرسه وقال اياك يا اماه فاني لا طاقة لي بوقوف
الصراط والسوال عليه بيني حالك حتى آخذ كل حقك ممن ظلمك
فقالت العجوزة هذا الغلام كدر علي معيشتي بذبح بقرتي التي كنت
اعتاش عليها بلبنها قال فامر السلطان بعقوبة الغلام وامر

لها عوضاً عن بقرتها سبعين بقرة من جل امواله ثم من بعد ذلك
توفي الملك وبقيت العجوزة من بعده فاتت ليلة على قبر الملك و
رفعت راسها الى السماء وقالت الهي هذا عبدك في التراب لما كنت
مضطرة فاخذ بيدي وهو اليوم مضطر فخذ بيده وكنت ملهوفة
وهو مخاف وقيته تفضل علي وهو اليوم لهيف وانت بخالقيته
تفضل عليه ومضت العجوز ثم رآه احد العباد في المنام وسئله
ما فعل بك ربك قال لولا دعاء العجوزة المظلومة ما نجوت من
مخاليب العقوبة وروي ان ملكاً من الملوك ركب يوماً فرأى صبياً
فر وانهزم من هيبته فوقع على وجهه فنزل الملك عن فرسه و
حمله وجعل يبكي ويقول يا بني لم خفت مني انما انا عبد من عبيد الله
وهل لي ان اروع احداً من خلقه وسئل ذو القرنين قيل اي شيء من
ملكتك انت اتم به سروراً فقال شيئان احدهما العدل والانصاف
والثاني ان اكافي من احسن الي اكثر من احسانه الي وقد جاء في الخبر ان
موسى ع قال ان الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئاً في الدنيا افضل من
العدل والعدل ميزان الله تعالى من تعلق به اوصله الله الى الجنة وعن

قتادة

قتادة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى الا تطغوا في الميزان قال اراد
به العدل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله لما اهبط آدم ع
الى الارض اوحى الله تعالى اليه هذه الكلمات الاربع وهي كلمة لي وكلمة
لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بين الناس وبينك اما الكلمة التي
هي لي ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا واما الكلمة التي هي لك فاني
اجازيك بعملك واما الكلمة التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني
اجابة واما الكلمة التي بينك وبين الناس وهي ان تعدل فيهم وتنصف
بينهم لان بالعدل قامت السموات والارض وروي في الاخبار ان
ملكا من الملوك كان موصوفا بالعدل وكان لا يحكم الا بما امره الله ورسوله
ويعمل بكتابه ويرجو ثوابه ويخشى عقابه فبينما هو ذات يوم قاعد
في ديوان الحكم اذ اتى اليه رجل وهو يبكي ولا يتكلم الا انه يزيد في البكاء
حتى انقطع نفسه والملك لا يزال يرفق به حتى قربه اليه وسئله عن
قصته وشكايته وعن ظلم نزل به فقال الرجل لا اشكو الا منك ومن
ظلمك ايها الملك تزعم انك على دين الاسلام وفي بلدك من الظلم ما
ليس في بلاد عبدة الاصنام قال فلما سمع الملك تغير عن حاله واحمر وجهه

غضبا ثم قال له الملك ايها الرجل ابدا بالكلام وخل عنك الملام واخبرني
عن ظلمي اياك فقال الرجل ايها الملك اي ظلم يكون اعظم من ظالم
رجل يسبي في بيته عند اهله ثم ياتوه قوم بسرج ومشاعل ويبعدوه
عن اهله من بيته ويتمكنوا في داره طول الليل مع اهله فاطرق الملك ر
ساعة ثم قال له هل تعرف القوم منهم فقال الرجل لا اعرفهم
وقد عرفتك فقال له الملك عرفني عند مجي القوم اليك على عادتهم
فقال الرجل اذا لا سبيل لي اليك في تلك الحال فامر الملك بوابه
وحجابه اي وقت اراد هذا الرجل الدخول علي لا تمنعوه بل اوصلوه
الي ولو كنت في فراشي ثم خرج الرجل فلما كان الليل اتوه القوم على عادتهم
فاتى الرجل الى الملك واخبره بمجي القوم فركب الملك بنفسه واتى الرجل
واحاط البيت الذي فيه القوم فظفروا بهم ثم قال الملك اطفوا المصابيح
واقتلوهم جميعا فلما اصبح الملك امر باحضار المقتولين فوجد رئيس
القوم ابنه فسئلوا عن اطفاء المصابيح فقال لانهم لا يعرفوا فلو
عرفتهم ويكون احدهم ابني واخي لمنعني عن قتلهم شفقة الرحم واكون
حينئذ تاركا لحدود الله تعالى

الباب السابع

في قبح

في قبح الظلم وسوء عاقبة الظالم وعقوبته من الله تعالى واعلم
ان الظلم هو مخالفة الحق ووضع الشيء في غير محله واستعمال
الامور في غير مواضعها وهو فعل يخالف العقل وثمرة ذلك
نفور الناس عن فاعله وهو قبيح من كل احد خصوصا من
الملوك والسلاطين فانهم اذا استعملوه خافهم البريء واستو
حش منهم القريب وتجنبهم البعيد وخربت بلادهم وقلت
اموالهم وعن بعضهم اياك والظلم فانه يزيل النعم ويقطع
الدول ويورث العار ويحرق صاحبه الى النار قال الله تعالى انا
اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال الله
تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وعن
النبي صلى الله عليه وآله يقول دعوة المظلوم مستجابة وان كان
فاجرا وعنه صلى الله عليه وآله يقول اذا ظلم العبد في الدنيا
فلم ينتصر فرفع طرفه الى السماء وشكا الى الله سبحانه وتعالى الا قال الله
لبيك عبدي انا نصيرك عاجلا وقال علي ابن ابي طالب ع من خاف

القصاص كف عن ظلم الناس وقال بعضهم اذا دعتك نفسك لعقد
الى الظلم على من تظلمه فاذكر قدرة الله عليك وقيل ان الدول
تدوم على الكفر ولا تدوم على الظلم وقد جاء في الخبر ان بعض العلماء
اوصى ولده اياك والظلم فان عمر الظالم قصير وقال علي ابن ابي طالب ع
ان عاقبة الظالم وخيمة وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اتقوا
دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام فيقول الله وعزتي وجلالي
لانصرنك ولو بعد حين وعنه صلى الله عليه واله ثلاثة لا ينظر الله
اليهم يوم القيمة سلطان جائر وشيخ زان وفقير متكبر الطمع ومما روي
عن النبي صلى الله عليه واله ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم
ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال صلى الله عليه
واله كل من ولي امور الناس ولم يحفظهم كحفظ اهل بيته فقد تبوأ
مقعده من النار وعنه صلى الله عليه واله رجلان من امتي لا تحرمان
شفاعتي ملك ظالم ومبتدع في الدين يتعدى الحدود وعنه عليه السلام خمسة
قد غضب الله عليهم ان شاء امضى غضبه عليهم ومصيرهم الى النار
امير قوم اخذ حقه منهم ولم ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم

ورئيس

وقيل

وروي

وعنه

وكذلك

ومن

وسئل

وعنه

قيل ومتى هم يا رسول الله
قال صح

ورئيس قوم يطيعونه ولا يساوي بين القوي والضعيف يحثهم
بالميل والمحاباة ورجل يأمر اهله واولاده بطاعة الله تعالى ولا يعلمهم
امور الدين ولا يبالي من اين يطعمهم ورجل استأجر اجيرا فتم
عمله ومنعه اجرته ورجل ظالم زوجته في صداقها وعن النبي ص
ما من رجل ولي امره غير الاجير الا جيء به يوم القيمة ويداه يوم القيمة
مغلولتان فان كان عمله صالحا فك الغل عنه وان كان عمله
قبيحا زيد عليه غل آخر وقال علي ابن ابي طالب ع ويل للقاضي الا
رض من قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق ولم يحكم
بالهوى ولم يعمل مع اقاربه ولم يبدل حكما لخوف او طمع لكن يجعل
كتاب الله نصب عينيه ويحكم بما فيه وعن ابن عباس رض قال
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للظالمين لا يذكروني فان حقا
علي ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم وقال صلى الله عليه
يوتى بالولاة يوم القيمة فيقول الله تعالى انتم رعاة خلقي وخزنة
مملكتي في ارضي فيقول لاحدهم لم ضربت فوق الحد الذي امرتك
فيقول يا رب انهم عصوك وخالفوك فيقول الله عز وجل

لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم يقول للآخر لم ضربت عبدي اقل
من الحد الذي امرتك فيقول الهي رحمتهم فيقول الله عز وجل كيف
تكون ارحم مني خذ وايهما في زوايا جهنم وروي عن ابن عباس
قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله عند باب الكعبة فقال
اللهم كن للولاة الذين اذا طلب منهم الرحمة يرحموا واذا حكموا
يعدلوا ومن ظلم منهم يلعنهم الله ويلعنه الا عنود وعنه صلى الله
عليه واله ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة سلطان ظالم وغني
متكبر ومشتغل بالدنيا عن الاخرة وكل من لا يشفق على الرعية كما
يشفق على اهل بيته فليتجهز الى النار وعنه صلى الله عليه واله وسلم
قال يؤتى بالولاة يوم القيمة من اهل العدل والظلم فيقفون على
الصراط ويامر الله تعالى فينفضهم نفضة فكل من ظلم واحدا في زمانه
او خان مسلما في ولايته او مال في حكمه فانه يقع من تلك النفضة الى
قعر جهنم وقيل يبقى هاويا على راسه سبعين سنة وقيل ان السلطان
الظالم يشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم سلطانه لان النبي صلى الله عليه واله
قال الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وعن الصادق عليه السلام انه كان

قال

قال يؤتى يوم القيمة بالقائل والمقول فيقول الله تبارك وتعالى
لم قتلت عبدي هذا فيقول رب امرني هذا فيقول له ربه تعست
يا مخزي امراك هذا فاطعته وامرتك فعصيتني ثم يؤمر به الى النار
وقد جاء في الخبر ان للظالم من الله عشر عقوبات الأول البغضة ١
والدليل عليه قوله تعالى والله لا يحب الظالمين الثاني اللعنة له ٢
قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين الثالث خراب البيوت قوله تعالى فتلك ٣
بيوتهم خاوية بما ظلموا الرابع شدة سكرة الموت قوله تعالى ولو ترى ٤
الظالمون في غمرات الموت الخامس شدة المحشر قوله تعالى احشروا ٥
الذين ظلموا وازواجهم السادس شدة العذاب قوله تعالى وان ٦
الظالمين لهم عذاب اليم السابع قوله تعالى واما القاسطون فكانوا ٧
لجهنم حطبا الثامن نفي الشفاعة قوله تعالى ما للظالمين من حميم ٨
ولا شفيع يطاع التاسع طول العذاب قوله تعالى وان الظالمين ٩
لفي شقاق بعيد العاشر خلود العذاب قوله تعالى ولا تحسبن الله ١٠
غافلا عما يعمل الظالمون وروي انه يؤتى بالسلطان الجائر يوم
القيمة في سلسلة الاستكانة والاهانة وهو مقيد بقيد القهر ثم

ينادي يا ظالم اظننت انّي امهل الظالم وعزّتي وجلالي لوساق الراعي
غنمه بعنفٍ خلاف ما جرت به العادة لسئلته عن ذلك وعاقبته
ولوانّ زلّةً وقعت تحت رِجلٍ لسئلته عنها ولوانّ حملاً يحمل عليه
حملاً فوق طاقته وحمل ذلك لسئلته عنه ولوانّ رجلاً انقطع في
طريق الحاجّ لسئلت امير الحاجّ عنه ولوانّ غريباً يموت في بلدةٍ
لسئلت اهل البلدة ماذا فعلتم في حقّه ولوانّ مجاهداً مات تحت
حوافر الخيل لسئلت عنه جميع المجاهدين هل بذلوا الجهد في خلاصه
ولوانّ فقيراً مات في المشرق او المغرب لسئلت الاغنياء عنه ولوانّ
قاضياً اخذ بعض الوكلاء على بابه رشوة لسئلته عن ذلك ولوانّ
عالماً خالف فعله قوله مرّةً واحدةً لسئلته عن ذلك فويلك ثمّ
لنسئلنّهم اجمعين عمّا كانوا يعملون وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله
انّه قال لجعفر ابن ابي طالب حين قدم من الحبشة اي شيء اعجب ما رايت
قال رايت جبشيّةً قد مرّت وعلى راسها مكيل فمرّ بها رجل فرجمها
وطرحها ووقع المكيل عن راسها فجلست ثمّ قالت ويل لك من مالك
يوم الدّين اذا جلس على الكرسي واخذ للمظلوم من الظالم فتعجّب النبيّ ص

وقال

وقال بعضهم الظلم انواع ظلم السلطان على الرعية وظلم القوي
على الضعيف وظلم الغني على الفقير وظلمك لنفسك من شوم معصيتك
فينبغي للعاقل ان يرفع عنه لعب الظلم وما احسن ما قيل شعرا
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٤ فالظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عينك والمظلوم واعية ٤ عيناه يدعوا وعين الله لم تنم
وقال بعضهم لا تظلمن من ليس له ناصر غير الله وروي في
خبر ان بعض الملوك بنى قصرا مرتفعا فخرج ذات يوم يطوف
حوله فرأى الى جانبه بيتا لعجوز فقال لنقضوه وكانت العجوز
غايبة فلما جائت رات بيتها خرابا فرفعت راسها الى السماء و
قالت يا رب انا ما كنت حاضرة انت اين كنت فامر الله تعالى جبرئيل
بقلب القصر فنعوذ بالله من غضب الله وقال بعضهم اتقوا دعوة
المظلوم فانه اسرع دعاء يصعد الى السماء اذ قال الله تبارك
وتعالى ولاجيبن المكرب ولو بعد حين الا باهله وروي في بعض الاخبار
انه كان في بني اسرائيل صياد يصطاد السمك ويقوت من صيده
عياله واطفاله اذ وقعت في بعض الايام في شبكته سمكة

فخرج بها وقال في نفسه امضي بها الى السوق فابيعها وانفق
ثمنها على العيال فلقيه بعض العوانية الظلمة فقال له يا هذا
تبيع هذه السمكة فقال الصياد في نفسه ان قلت لا فانه يؤذيني
وان قلت نعم اخذها مني غصباً او بنصف ثمنها ثم قال له ما ابيعها
فغضب العواني من قوله غيضاً شديداً وضربه بخشبة كانت بيده
على صدره فشجه فاخذ السمكة منه غصباً فدعا عليه الصياد وقال
الهي خلقتني ضعيفاً مسكيناً وخلقته قوياً عنيفاً فخذ لي بالحق
منه في الدنيا قبل الآخرة ثم ان ذلك العواني انطلق بالسمكة الى
منزله وسلمها الى زوجته وقال اصنعيها مشوية فشوتها ووضعتها
بين يديه على المائدة فمد يده ليأكل منها ففتحت السمكة فاها ولزمت
باصبعه وعضته حتى سلبت منه قراره وكادت تخرج روحه لشدة
لكزتها فشكا الى الطبيب وذكر حاله فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع
الاصبع من الكف للآسي الالم الى جميع الكف فقطع الاصبع فراى
الالم الى الكف فقال الطبيب ينبغي ان تقطع الكف لئلا يسري الالم
الى الساعد فقطع الكف فسري الالم الى الساعد فقال الطبيب

ينبغي

ينبغي ان تقطع الساعد لئلا يسري الالم الى الكتف فقطع الساعد
فانتقل الالم الى الكتف فتالم كذالك فخرج هاربا على وجهه وهو
يقول من رآني لا يظلم احدا قط من رآني فلا يظلم احدٍ فلكن الى
شجرة هناك فاخذه النعاس فنام فرأى في المنام كان قائلا يقول
له يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى الصياد فاستحله فانتبه
وقال رؤيا حق اني اخذت السمكة من الصياد غصبا
واوجعته ضربا وهي التي تركتني الى هذه الحالة فنهض العواني وقصد
المدينة وطلب الصياد فوجده فوقع بين يديه فاستحلله بشيء
من ماله واسترضاه وتاب من فعله ورضي عنه الصياد فسكن عنه
الالم من ساعته وبات تلك الليلة على فراشه بعافية ففي اليوم
الثاني اتت اليه يده كما كانت بقدرة الله تعالى وتداركه قدرة الله
عز وجل فاوحى الله الى موسى عليه السلام ان يا موسى وعزتي وجلالي
وقدرتي لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته مدة حياته فينبغي
لمن وقف على هذه الحكاية ان يعتبر ويتجنب عن الظلم وليعلم ان
هذا مقدار حال الظلم في الدنيا فكيف حاله وانتقامه في الاخرة

فتجنّب ايّها الظّالم عن الظّلم فانّ الظّلم ظلمات يوم القيمة فاعتبروا
يا اولى الأبصار الباب الثامن في صفة الحلم وحسن عاقبة الحليم
واعلم ايّها العاقل انّ الحلم ترك الانتقام عند شدّة الغضب مع
القدرة على ذلك وثمرته العزّ والوقار والذّكر الجميل والثّناء الحسن
الجليل والسّفه هو سرعة الغضب والانتقام والاخذ على اليسير و
يسير الذّنب ذنب من الشّتم والفحش وثمرته البغضاء والذّم وقبح
الذّكر والنّدامة والحلم حسن من كلّ احد وهو من الملوك احسن لقدرتهم
على الانتقام ولقد كان المتقدّمون من الملوك موصوفين بالحلم و
التّجاوز ولموارد نا ان نذكر بعض قصصهم لطال الكتاب لكنّا نذكر
بعض ما ورد فيها وروي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه قال
اذا كان يوم القيمة وجمع النّاس في صعيدٍ واحدٍ نادا منادٍ من كان
له عند الله يد فليقم فلا يقوم الّا من عفى عن النّاس وقيل من حلم
عن النّاس حلم الله عنه وقال بعض العلماء لولده اذا اردت ان يزيلك
الله عزّ فاحلم عن عباده وقيل عاقبة الحلم محمودة وعاقبة السّفه
والجهل مذمومة وكان علي ابن الحسين عليه السّلام يقول انّه ليعجبني
انّ الرّجل

ان الرجل يتدارك حلمه عند الغضب له وقيل خرج علي ابن الحسين ع
الى المسجد فسبه رجل وقصد غلمانه ليضربوه ويؤذونه فنهاهم
عليه السلام عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال له يا هذا مالا
تعرف مني اكبر مما عرفته فان كان لك حاجة اذكرها لي فخجل الرجل
ثم خلع عليه علي ابن الحسين ع قميصه وامر له بالف درهم فمضى
الرجل وهو يقول اشهد ان هذا الرجل من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وروي ايضا عنه عليه السلام انه استدعى غلاما
وناداه مرتين فلم يجبه فقال له علي ابن الحسين ع اما سمعت ندائي
قال بلى قال فلم لا اجبتني فقال امنت منك وعرفت طهارة اخلاقك
فقال له عليه السلام الحمد لله الذي آمنني عبدي وروي عنه عليه السلام
ان رجلا سبه فقال له علي ابن الحسين ع يا هذا بيني وبين جهنم عقبة
فان انا جزتها فما ابالي مما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول
وروي سفيان انه جاء رجل فقال له يا ابن رسول الله ص
ان فلانا قد سبك وقال فيك كلمات شنائعا فقال عليه السلام
اذهب بي اليه فاتى الرجل معه الى داره وظن انه ياتيه ليكافيه فلما

لا قاله قال ايها الرجل ان كان قلت فيّ حقًّا وانت صادق غفر الله
لي وان كنت ما قلت باطل فليس فيّ غفر الله لك وروي عن النبي
صلى الله عليه واله قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة القايم عليه السلم
وعنه عليه السلام من كظم غيضه وهو قادر ان لا يكظمه ملأ الله
قلبه بالأمن والايمان فقال صلى الله عليه واله ويل لمن يغضب وينسى
غضب الله تعالى وجاء رجل الى النبي ص وقال يا رسول الله علمني
عملًا ادخل به الجنة فقال لا تغضب وقد جاء في بعض الا
خبار ان ملكًا من الملوك امر بوضع الطعام واحضر له قومًا من خواصه
فلما التم مجلسهم امر خادمًا ان ينقل الطعام اليهم فدخل الخادم
وعلى كفه صحن مرق فلما قرب من الملك ادركته الهيبة فدهش وعثر
وسقط من الصحن مرق على طراف ثوب الملك فامر الملك بضرب عنقه
فلما رأى الخادم العزيمة على قتله عمد الى الصحن فصب جميع ذلك على
راس الملك فقال له الملك ما هذا الذي صنعت فقال يا مولاي انما صنعت
هذا تحاميًا على غيرة عليك لئلا تلام في قتلي ويقول الناس اذا
سمعوا ان نبي قتله في ذنب خفيف لم يضره وهو مخطئ فيه في ذلك وتنسب
الى الظلم

الى الظلم والجور فصنعت هذا الذنب العظيم لتعذر في قتلي وترفع عنك
الملامة قال فاطرق الملك راسه ساعة ثم رفع راسه وقال
يا قبيح الفعل ويا حسن العذر قد وهبت عظيم ذنبك لحسن عذرك
وانت حر لوجه الله تعالى فاذهب حيث شئت خاتمه
في التواضع ومنع التكبر وتذليل النفس واحتقاره واعلم ان الكبر
لا يخلو احد من الناس منه وازالته واجب ولا يزول بمجرد التمني
بل بالمعالجة واستعمال الادوية النافعة له وفي معالجته مقامات
احدها استيصال اصله وعلاجه علمي وعملي ولا يتم الشفاء الا
بمجموعهما اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه
ذلك في ازالة الكبر فمهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل
ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة واذا
عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا لله اما معرفة ربه
وعظمته وجلاله فالقول فيه يطول واما معرفة نفسه فهي ايضا
تطول ولكنا نذكر منه ما يقع في امارة التواضع والمذلة ويكفيه
ان يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله سبحانه وتعالى فالقرآن فيه

علم الاولين والاخرين فيجب النظر فيه وقد قال الله تعالى قتل الانسان
ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره
ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ففي اشارة الآية الى اول خلق الا
نسان الى آخر امره والى وسطه فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى
هذه الآية اما اول الانسان فهو لم يكن شيئا مذكورا ثم خلقه
الله من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما
ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا بداية امره ووجوده حيث صار
شيئا مذكورا الا ان ذا وهو على احسن الاصناف والنعوت اذ لم
يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس
ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدا بموته
قبل حيوته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره
وبصممه قبل سمعه وبكمه قبل نطقه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى
قوله تعالى من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا
الانسان من نطفة امشاج كذلك خلقه اولا ثم من عليه وقال

ثم

ثم السبيل يسره هذا اشارة الى ما تيسر له في مدة حيوته الى الموت
وكذلك قال وامشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا ومعناه انه احياه بعد ان
كان جمادا ميتا ترابا اولا ونطفة ثانيا واسمعه بعد ان كان اصم
وبصره بعد ما كان فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد
الجهل وخلق له الأعضاء بما فيها من العجايب والآلات بعد الفقد
واغناه بعد الفقر واشبعه بعد الجوع وكساه بعد العرى وهداه
بعد الضلال فانظر كيف دبره الى السبيل والى طغيان الانسان
ما اكفره والى جهل الانسان كيف اظهره فقال اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ومن آياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون فانظر الى نعمة الله تعالى عليه كيف
نقله من تلك الذلة والقلة والحقد والحسد والعداوة الى هذه
الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت وكان
من ذاته لا شيء واي شيء احسن من لا شيء ثم صار بالله شيئا واعجبا
خلقه من التراب الذليل والنطفة القذرة ليعرفه جسد ذاته فيقف

بها ذات نفسه وانما اكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم
بها عظمته وجلاله فانه لا يليق الكبرياء الا له وكذلك امتن
عليه فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
وعرف حسبه اولا فقال الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقه
ثم ذكر منيه فقال فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاجتماع
فمن كان هذا بدؤه وهذا احواله فمن اين له البطر والكبر استغناء
والحيل والخيلاء وهو على التحقيق اخس الاشياء واضعف الضعفاء
نعم ولو اجمله وادام له الوجود لجاز ان يطغى وينسى الهدى والمشى
ولكنه سلط عليه في وجوده الامراض الهائلة والانتقام العظيمة
والآفات المختلفة والطبايع المضادة من المرة والبلغم والريح
والدم يهدم البعض من احوال البعض شام ابي رغيام سخط فيجوع
كرها ويعطش كرها ويحرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه
ضرا ولا نفعا يريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء فلا
يخفى عليه وربما يريد الشيء فيكون هلاكه فيه ويكره الشيء فيكون

حيوته

عظمته

حيوته فيه لا يامن في لحظة من ليله ونهاره ان يسلب سمعه و
بصره وتفلج اعضاؤه ويختلس عقله وتخطف روحه فاي
شيء اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر به لولا جهله
اوسط احواله فليتامله واما الآخرة ومورده فهذا فهو الموت
المشار اليه بقوله تعالى ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه انه
يسلب روحه وسمعه وبصره وقدرته وعلمه وحسه وادراكه
وحركته فيعود جمادا كما كان اول مرة لا يبقى شكل اعضائه وصورته
ولا حس فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة
كما كان في اول نطفة قذرة ثم ابتلى اعضاؤه وتمزقت اجزاؤه
فيتدرك بحر قذة فيلعها ويجزيه فيقطعها ولسائر اجزائه فيصير
روثا في اجواف الديدان ويكون جيفة تهرب منه الحيوان ويستقذره
كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان واحسن احواله ان يعود
الى ما كان يصير ترابا ويصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كان
لم تغن بالامس حصيدا كما كان في اول مرة احد احدا ولبنة بقي
كذلك فما احسنه لو ترك ترابا بل يحييه الله تعالى بعد طول البلى

ليقاسي شديد البلى من قبره بعد جمع اعضائه واجزائه المتفرقة
ويخرج لبلى اهوال يوم القيمة فينظر الى قيامة قائمة وسماء
ممزقة مشققة والأرض متبدلة وجحيم تزفر وجنة ينظر اليها
المتحير فيتحير ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول
وما هو فيقال قد وكل بك في حلوتك التي كنت تفرح بها ملكان
يكتبان عليك ما تنطق به من قليل وكثير ونقير وقطمير واكل و
شرب وقعود وقيام قد نسيت ذلك واحصاه الله تعالى فهلم الحساب
واستعد للجواب او تساق الى دار العذاب فينقطع قلبه فزعا من هول
هذا الخطاب قبل ان تنشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من محاربة فاذا
شاهدها قال يا ويلتاه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها وهذا آخر امره وهو قوله تعالى اذا شاء انشره فما لمن
هذه حاله والتكبر بل ماله والفرح في لحظة فضلا عن البطر والتجبر
ولو راى العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خالقه وقبح صورته
ولو وجدوا رائحته لماتوا من نتنها ولو وقعت قطرة من شرابه الذي
يسقى منه في بحار الدنيا لصارت انتن من الجيفة فمن كانت هذه حالته

وانت

في العافيه

في العافية فكيف يتكبر ويتجبر الا ان يعفو عنه وهو على شك من
العفو فكيف يتكبر وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد له فضلا
واي عبد لم يذنب ذنبا استحق به العقوبة الا ان يغفر الله الكريم
له بفضله ورحمته انه رؤف رحيم لطيف كريم حكيم وصلى الله
على سيدنا ونبينا محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين وسلم
تسليما كثيرا برحمتك يا ارحم الراحمين

وقد وجدت هذه النسخة عند الاخ المكرم حاجي اسماعيل ابن المرحوم حاجي
احمد الذهبي اطال الله عمره واسعده ولا اشقاه فكنت اني في صحبته
مع صحبته الاجل الامجد الثوة شيخ يوسف ابن المرحوم شيخ محمد البحراني
ادام الله بقاه وجعل الجنة مسكنه وماواه فلما نظرت النسخة اعجبني حديثها
واشتقت الى كتابتها طالب بذلك رضاء الله ان يثبني على طريق الهدى والاستقامة
ونظرت فيها وقرأتها وتاملتها فاليب الى ربه توبة عبد مذنب والمامول من قارئها
والناظر فيها الدعاء لكاتبها والدال على كتابتها فجزوتم على يد الاقل علي بن محمد
ابن المرحوم كربلائي حسن الاري ساكن النجف في شهر ربيع الاول رجوعنا من مكة المشرفة
معا بلين في بغلة الناصري مال الشيخ عبد الرحمن القسي في سنة ١٣٥٩ في يوم الجمعة

٥ ان تجد عيبا فسد الخللا ٥ جل من لا فيه عيب وخلا ٥